كيف نشأت حركة طالبان الأفغانية

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا استجيبُوا للهِ وللرَّسُولِ

١١٢

الوعي

العدد رقم (١١٢) – السنة العاشرة – جُمادى الأولى ١٤١٧هـ – تشرين الأول ١٩٩٦م

شيخ الأزهر يحرّف أحكام الإسلام وينكر شرعية الخلافة

حمل الدعوة الإسلامية: الصبر على البلاء

فقه الواقع والموازنات تحريف للإسلام

الخلاف بين أميركا وإسرائيل

سقوط الحضارة الغربية

* * *

كيف تصرفوا مع البوسنة

الشهيد الخالد (قصيدة)
جسر المذلة (شعر)

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة - ١١٢

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

برخيص رقم«١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
الفلبين: ٣ مارك
اميركا: ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ١ جنيه استرليني
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار اميركي
تركيا: دولار اميركي
اليمن: ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١١٢)

ص

- الخلاف بين أميركا وإسرائيل..... ٣
- سقوط الحضارة الغربية: اليوسة: القدر عوض عن تقصير المسلمين..... ٥
- جسر المذلة (شعر)..... ٨
- حمل الدعوة الإسلامية: الصبر على البلاء..... ٩
- شيخ الأزهر يحرف أحكام الإسلام وينكر شرعية الخلافة..... ١٣
- مع القرآن الكريم: غدر اليهود..... ١٥
- الشهيد الخالد (قصيدة)..... ١٦
- أخبار المسلمين..... ١٨
- فقه الواقع وفقه الموازنات مكر لتحريف الإسلام..... ٢٠
- نظام الحكم في الإسلام..... ٢٩
- كيف نشأت حركة طالبان..... ٣٥

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في الوعي دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل الوعي إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ الوعي حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت

عناوين المراسلين

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada

AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box * 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique

A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

ألمانيا

Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا

AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا

AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

اليمن

السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء – اليمن

النمسا

S. HASSAN
P.O.BOX 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A

AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الخلاف بين أميركا وإسرائيل

بعد وصول نتن ياهو إلى السلطة برز الخلاف بين أميركا وإسرائيل. وفي الواقع هناك خلاف قديم بين أميركا وإسرائيل على مسائل عدة. فالخلاف ليس مقتصراً على نتن ياهو والليكود، بل هو من أيام حزب العمل بدءاً من العدوان الثلاثي (انجلترا وفرنسا وإسرائيل) سنة ١٩٥٦ على مصر، مروراً بحرب ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ وحرب تشرين سنة ١٩٧٣، وكلها في أيام حزب العمل. وكلها كان موقف أميركا إزاءها غير موقف إسرائيل.

الخلاف بين أميركا وإسرائيل الآن يبرز في الحملة التي تشنها مصر على إسرائيل، والتلويح بحصول حالة بديلة من السلام، وترديد عبارات الحرب والأسلحة الكيميائية وصواريخ سكود...

رابين كان يساير أميركا، ويظهر لها أنه موافق على الانسحاب من الجولان ولكنه لا يستطيع لأن غالبية الكنيست لا توافق، وكذلك غالبية الشعب لا توافق في حال حصول استفتاء. وجاء بعده بيريز بالحجج نفسها.

وجاء نتن ياهو يعلن، دون مجاملة، أنه لا يريد الانسحاب من الجولان. وانسحاب إسرائيل من الجولان مسألة استراتيجية وهامة جداً بالنسبة لأميركا. أميركا تريد الجولان لنفسها وليس لإعادتها إلى سوريا. حين تجلس أميركا في الجولان تستطيع أن تسيطر على سوريا والأردن وفلسطين ولبنان مباشرة، وتستطيع أن تؤثّر من هذا الموقع في تركيا والعراق وقبرص أيضاً. ولذلك فإن أميركا تحثّ سوريا على عدم التراجع قيد أنملة عن موقفها المطالب بانسحاب إسرائيل من كامل الجولان حتى حدود ٤ حزيران ٦٧ (تصريحات لعبد الحليم خدام). وهذا سبب جوهري من أسباب الخلاف بين أميركا وإسرائيل.

ويبدو أن نتن ياهو كان يكلّم كلينتون بكثير من التعالي والعجرفة أثناء زيارته الثانية لأميركا بعد استلامه الحكم، إذ نقلت بعض الوكالات أنه كان يتكلم وكأنه هو رئيس أميركا وليس كلينتون. وهذا ما جعل كلينتون يتخذ قرار الضغط على نتن ياهو لإعادته إلى حجمه الصغير. فكلّف بالمهمة الرئيس مبارك الذي يقوم بالدور بشكل جيد، وكلّف شبكة CNN أن تجري مقابلة مع الرئيس أسد لتبثها على الشعب الأميركي، وسلّط الأضواء على المجازر التي ارتكبتها إسرائيل بعد فتح النفق تحت الأقصى، وقام شيخ الأزهر بالمطالبة بإرسال السلاح والمتطوعين لتحرير القدس، وقام خطباء المساجد في كثير من البلاد الإسلامية بإبراز قداسة مدينة القدس والأقصى، وقامت صحف مصر بالمطالبة باتخاذ موقف من إسرائيل، وتكلمت الجامعة العربية وكثير من حكام العرب بإيقاف التطبيع مع إسرائيل. حتى إن الملك حسين اضطرّ أن يتظاهر بالانزعاج من مواقف حكومة نتن ياهو. وقد صار لحسني مبارك شيء من الشعبية نتيجة مواقفه الضاغطة على إسرائيل، حتى عرفات أحس بشيء من التأييد. وهذا التأييد الذي حصل لمبارك وعرفات يدلّ على أمرين: الأول أن الناس لا تريد الصلح مع اليهود، والثاني أن الناس ما زالوا تغلب عليهم السذاجة في فهم الواقع السياسي. إنهم لا يعرفون أنهم يخوضون مجابهة بين كلينتون ونتن ياهو، هم يظنون أنهم يعملون لحماية الأقصى. ونسأل الله أن يكون لهم أجر عند الله لأن

نيتهم هي لله. ونسأل الله أن يزيل عنهم غشاوة الوهم ويرزقهم نعمة الفهم ليدركوا أن البلاء الأكبر هو من العملاء المتربعين على الكراسي ويتلاعبون بمشاعر الناس ويضللون الناس خدمة لأسيادهم في الدول الكبرى.

هناك من نقل أن كلينتون حرّض ليفي، وزير خارجية إسرائيل، على نتن ياهو. وهناك من فهم أن حسني مبارك دعا شارون لزيارة القاهرة لتحريضه أيضاً على نتن ياهو. وذلك لعمل انقلاب داخل ليكود على نتن ياهو.

الخلاف بين أميركا وإسرائيل ليس مقتصراً على مسألة الانسحاب من الجولان، أو مسألة التعالي والعجرفة التي تعامل بها نتن ياهو مع كلينتون. هناك مسألة مزمنة وهي أكثر أهمية: أميركا ساهمت في إيجاد إسرائيل لتجعل منها أداة لتنفيذ سياستها وتأمين مصالحها في المنطقة، ولكن حكام إسرائيل يرفضون (غالباً) أن يكونوا مجرد أدوات، ويحرصون على مصلحة اليهود أولاً. ولمّا كان هناك تنافس وصراع على الاستعمار والنفوذ في هذه المنطقة بين الدول الاستعمارية وخاصة أميركا وبريطانيا، فإن حكام إسرائيل ساروا ويسيرون حسب السياسة الإنجليزية في أكثر الخطط. وهذا يفسر لنا العلاقات الحميمة بين النظام الأردني (وهو مع الإنجليز) وبين حكام إسرائيل سواء حزب العمل أو الليكود. وهذا يفسر لنا أيضاً إصرار عُمان (وهي مع الإنجليز) على التطبيع مع إسرائيل رغم قرار الجامعة العربية بالتجميد حتى تنصاع إسرائيل في مسألة الجولان ومسألة أوسلو. وكثير من الأنظمة مثل قطر وتونس والمغرب تريد التطبيع مع إسرائيل ولكن الضغط لجمها مؤقتاً.

إسرائيل عملت اتفاقات عسكرية وأمنية مع تركيا. هذه الاتفاقات تخالف سياسة أميركا في تركيا. أميركا هي التي تدعم (من وراء الستار) حزب العمال الكردستاني في عمله المسلح في تركيا. وهي التي أوجدت سنة ٩١ كياناً لأكراد العراق من شأنه تحريض أكراد تركيا على العمل للاستقلال. علماً أن السلطة في تركيا هي بيد الجيش وليست بيد السياسيين، والجيش ليس بيد أميركا (لها أفراد فقط) وهي تحاول جعله يرضخ عن طريق تثوير الأكراد، وفلتان الأمن، والضائقة الاقتصادية. دخول إسرائيل إلى الأمن التركي يؤذي أميركا من وجهين: الأول إيجاد طوق تركي - إسرائيلي على سوريا من الشمال، ما يجعل سوريا بين فكي كماشة إسرائيلية، وهذا ضد سياسة أميركا. والثاني أنها تساعد على لجم عمل حزب العمال الكردستاني.

إسرائيل دعمت اريتيريا في احتلال جزيرة حنيش اليمنية في البحر الأحمر، ما جعل مصر تهتم وتتدخل، وكذلك السعودية، وتم تكليف فرنسا بالوساطة.

وكان كلينتون يرغب في استئناف مفاوضات المسار السوري - الإسرائيلي، وكذلك تنفيذ ما تم توقيعه من اتفاق أوسلو كي يستثمر ذلك في الانتخابات الرئاسية في ٩٦/١١/٥. ولكن عناد نتن ياهو حرمه من ذلك.

ولكن لا يفهمنّ أحدٌ أن هذه الخلافات يمكن أن تؤدي إلى تخلّي أميركا عن إسرائيل، بل إن أقصى ما تؤدي إليه هو الضغط لإسقاط الحاكم المشاكس، هذا إذا استطاعت. وسبق أن حصلت حرب محدودة سنة ٧٣□

سقوط الحضارة الغربية

المقالة التالية بعنوان (البوسنة: القدر يعوض عن تقصير المسلمين) كانت قد كتبت منذ حوالي ١٤ شهرا، أثناء هجمة الأوروبيين للبطش بمسلمي البوسنة (قبل اتفاق دايتون الذي أخفى النار تحت الرماد). ولكن لم يُقدّر للمقالة أن تنشر إلا الآن.

المقالة ليس موضوعها أحداث البوسنة، بل موضوعها الحضارة الغربية وفسادها وعفونتها وميلها للسقوط كما سقطت الاشتراكية قبل بضع سنين. وأحداث البوسنة اتخذت مجرّد مثل شاهد على ذلك. وهناك أمثلة كثيرة سبقت أحداث البوسنة وأخرى تبعتها وكلها تنطق بنهاية حضارة الغرب. ولذلك فأهمية هذه المقالة اليوم هي كما كانت بالأمس حين كُتبتْ.

حين نشأت الحضارة الغربية (المبدأ الرأسمالي) قبل حوالي قرنين، كانت تستهوي المفكرين وتشكل لهم أملا لإسعاد الناس. كانوا يستعملون الشعارات الجذّابة: العدل، المساواة، الأخوّة، الحريات، حقوق الإنسان، تقرير المصير، السلام، المساعدات، إنقاذ جميع الناس من الفقر والجهل والمرض...

ثم ما لبثت أن نشأت الاشتراكية كردة فعل لنشوء الرأسمالية (الحضارة الغربية). الرأسمالية كانت تتغنى بشعارات فارغة، أما على أرض الواقع فقد كان الظلم والاستغلال والقوي يأكل الضعيف فنشأت الاشتراكية لإنقاذ الناس من الحضارة الغربية. فكانت الاشتراكية ضغثًا على إبّالة.

كاتب المقالة يخاطب أهل الفكر من حملة الحضارة الغربية ومن أبناء المسلمين أيضا المفتونين بهذه الحضارة. وأهل الفكر هم الذين ينظرون في الفكر وينظرون في انطباقه على الواقع، وينظرون إلى مدى صدق هذا الفكر وصلاحه لإسعاد الناس.

وإذا نظرنا إلى الفكر الذي تقوم عليه الحضارة الغربية (وليس الشعارات الزائفة) نجد ما يلي:

١- تقوم على فصل الدين عن الحياة، وينتج عن ذلك حتما أن المرء لا يهتم بحلال او حرام، ولا يشعر أنه سيعاقب اذا أساء، أو سيثاب إذا أحسن إلا في هذه الدنيا. وانظروا ما ينتج عن ذلك.

٢- تقوم على أن مقياس الأعمال هو المنفعة الأنانية الفردية. وتصوروا ما ينتج عن ذلك.

٣- تقوم على أن السعادة هي اقتناص المتع والشهوات.

٤- تقوم على أن العلاقة بين الإنسان والإنسان هي الرغيف (المصلحة) يغصبه هذا أو ذاك.

والحاصل على الأرض أن أهل الغرب انجرفوا إلى المتع والشهوات فكان الانفلات الجنسي وكانت الخمور والمخدرات والمنبهات وكل ما يخطر في البال أنه يوجد لذة، فلا أخلاق ولا عيب ولا حرام. ونتج عن ذلك الأمراض المخيفة. وصار البابا يناشد، وصار رئيس أميركا يناشد... ولكن هيهات، إن هذه سنة الحياة: من يحملْ هذه المفاهيم يسلك هذا السلوك.

وتحول الغرب إلى مجتمعات استهلاكية مترفة؛ وهذا جرّهم إلى الاستعمار للسيطرة على الشعوب وتسخيرها ومص دمائها (وليس لمساعدتها). وهذا قاد إلى الحروب، وإلى صناعة السلاح للقتل والتدمير (وليس للسلام كما هي شعاراتهم).

إنهم يشعلون الحروب لبيع السلاح، ولإتلاف ثروات الناس لتصريف ثرواتهم هم، ولقتل الناس كي لا ينافسوهم على اقتسام الثروة.

إنهم يهربون من التضحية وتحمّل الأعباء لأنها تتعارض مع حب الشهوات، ويفتقدون جميع القيم الرفيعة. فلا الكرم ولا النجدة ولا تقديم الروح والمال والولد، ولا أي شيء له قيمة، لأن هذه الحضارة لا تنبت فيها هذه المفاهيم.

إن هذه الحضارة ما كانت لتصمد مائتي سنة لو قامت حضارة قوية تهزها. والاشتراكية التي قامت كانت أكثر ضعفا وفسادا. وهنا يقع جانب كبير من اللوم على المسلمين، لأنهم هم وحدهم الذين عندهم الحق. ونرجو أن يتحرك المسلمون الآن فيشهروا الحق في وجه الباطل ليتحقق الآن قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحقُّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾. فيما يلي المقالة:

البوسنة: القدر يعوض عن تقصير المسلمين

إن هذه الرسالة هي خطاب إلى كل المفكرين، مسلمين وغير مسلمين. وخاصة إلى أولئك الذين يعيشون تحت تأثير الحضارة الغربية. إنها تأملة في الموقف في البوسنة ومعاناة المسلمين هناك. إنها دعوة إليكم لتعيدوا النظر في حياتكم وتقرؤوا التاريخ وتأخذوا الدروس.

عندما وصل الإسلام إلى أوروبا مع الغزو العثماني. أسيء فهمُه؛ ولا يزال كذلك حتى الآن. ولقد ورثتم آراء أسلافكم ومواقفهم ولم تهتموا بالتفكير ثانية. ليس الخطأ كله خطأكم. وربما يتحمل المسلمون القسط الأكبر من المسؤولية في سوء الفهم أو سوء العرض هذا. وهم لا يزالون يرتكبون الأخطاء حتى اليوم، وهم لا ينقلون الرسالة إليكم. ربما تقف قورن من الكره المشترك والعداء حاجزا بينكم وبين الرسالة. ولكن، مع كل هذه القطاعات والأحداث المأساوية. ألا تظنون حان الوقت للجميع، لنا ولكم لإعادة النظر في الحياة والقيم والكون؟

لقد وضعتم رهانكم على القيم العلمانية «الإنسانية» التي كان من المفترض أن تقود الجنس البشري نحو السعادة والأمن. قيم الحقيقة والحق والعدل والإنصاف والنقاء. اعتقدتم أن هذه القيم، المُربَّاة في جو «إنساني» مقطوعة عن ما هو رباني وعن الغيب تكون كافية لتنظيم حياتكم. اعتقدتم أن هذا سوف يخلصكم من التجارب المريرة الماضية مع الدين. والآن، انظروا أين أوصلت «الإنسانية» الجنس البشري. إن تقصيرات العلمنة أصبحت واضحة منذ وقت طويل، ولكن الفكر الغربي اختار أن يتشبث بها مع القيام ببعض الإصلاحات هنا وهناك من وقت لآخر.

لم يشعر أحد إلا القلة القليلة بالحاجة الملحة لإعادة التفكير بشكل جدي حول الأمور. إلا أن الغطاء قد انكشف الآن. إن معاناة البوسنيين هي عامل مساعد في ذلك. إن ما يجري الآن في البوسنة وفي يوغوسلافيا السابقة كلها بشكل عام ليس جديداً. إن التاريخ يسجل وكذلك القرآن والحديث يخبراننا عن الطغاة والجبارين ومحاولاتهم حرمان الناس من حقوقهم في اختيار أساليب حياتهم. ولم يوفروا في ذلك التعذيب والفظائع الوحشية. ولكن مع كل المرارة والمعاناة، مع كل التعذيب والقتل والاغتصاب والتهجير للأبرياء، مع كل ذلك، هناك نعمة مخفية في ما يحصل الآن في البوسنة وفي ما حصل في لبنان والصومال وأفغانستان ورواندا. إنها تساعد في كشف الحقيقة المأساوية للقيم المزيفة للعلمنة و«الإنسانية». إن ما يحصل في البوسنة يهز أسس الحضارة المزيفة. إن حضارة مبنية على «حقوق الإنسان» تغمض عينها اليوم عن خرق هذه الحقوق في البوسنة. لقد شددت هذه الحضارة على حقوق الإنسان في إعلاناتها حتى جعلتها جزءاً أساسياً من ميثاق «برلمانها العالمي» -الأمم المتحدة. ولكن أين هي هذه الحقوق الآن؟

لا أحد يستطيع اليوم إلا أن يرى أن حقوق الإنسان ما هي إلا لعبة تستعمل في العلاقات الدبلوماسية بين القوى العظمى، يستعملونها حين يرون ذلك مناسباً. إن المراوغة والنفاق الذي لا يحسب حساباً للمعاناة الإنسانية، واللذين طبعا الفكر السياسي الغربي على الدوام، واضحان تماماً في النزاع البوسني. إن أي شخص يتمتع بالحد الأدنى من الوعي السياسي سوف يرى أن القوى الغربية (وكذلك الشرقية) لعبت لعبة قذرة مع الشعب البوسني. إن فرض حظر على التسلح على الأفرقاء البوسنيين كان يعني عملياً أن المسلمين لن يحصلوا أبداً على الأسلحة اللازمة للدفاع عن النفس بينما كان الأفرقاء الآخرون مسلحين حتى الأسنان. إن إعلان ما سمي «الملاذات الامنة» كان كذبة كبرى استمرت حتى حين قام الصرب بالهجوم عليها (بضوء أخضر وبمباركة وربما بتشجيع من القوى الغربية). ولا يستطيع حتى الطفل أن يصدق أن قوات الأمم المتحدة والحلف الأطلسي المنتشرة هناك كانت غير قادرة على إيقاف هجمات الصرب، خاصة وأن الصرب كانوا يحصلون على أسلحتهم من مخازن ذخيرة هذه القوات. ماذا كان رد فعل القوى العالمية تجاه ذلك؟ الإدانة والدموع والقرارات.. كلام في كلام وليس هناك أفعال. كان يؤمل أن يُغطّى ذلك كله بمسرحية الرهائن عندما «اعتقل» الصرب عناصر من الأمم المتحد في محاولة «لردع» قصف جوي؛ ولكن التهديد لم يحصل،ولدينا أسباب كافية للاعتقاد بأن هذه التهديدات لم تكن مقصودة للتنفيذ أصلاً. فهل لنا إذاً أن نرى هذه الممارسات كتكتيكات في ما سمي «راعي الحضارات» الذي بشر به مفكرون سياسيون غربيون بارزون منذ سنوات؟ ولكن يجب أن يكون واضحاً للجميع أن الإسلام ليس طرفاً في الصراع؛ إنه رسالة من الخالق إلى خلقه. إذا كان بعض المسلمين قد تصرفوا بشكل مغاير في الماضي أو الحاضر (ربما بسبب الشعور بالغربة واليأس والإحباط) فيجب أن لا نخلط بينهم وبين الإسلام. إن الإسلام يناضل ضد الظلم ويعرض بناء حياة نظيفة تتمحور حول الإنسان المعترف بالسيادة للرب الخالق. يجب أن لا يُنظر إليه كطرف في نزاع.

إن دولة مسلمة في أوروبا لن تكون مقبولة في أوروبا «العلمانية». إن البوسنة هي أندلس جديدة. وما يحصل

جِسْرُ المذلَّة

استقبلتُ ابنَ عمّ قادماً من عمّانَ عن طريقِ جسرِ اللنبي ورأيتُ ما يُعانيهِ الناسُ من ذلّ في أرضِهم وديارِهم، وكان ذلك بعد صُلْحٍ أوسلو بفترة، فجاشتْ نفسي بهذه الأبيات:

وَقَفْتُ بِبابِ الجِسْرِ جِسْرِ المذلَّةِ ... أُقَلِّبُ فِكْرِي في مَصائِبِ أُمَّتِي
وأَسْأَلُ أَشْياهَ الرِجالِ تَنَزُّلاً ... أَحَقّاً عَبِيدَ الكُفْرِ خُتِّمْ قَضِيَّتِي
وأَسْلَمْتُمُ الثَغْرَ المُقَدَّسَ جَهْرَةً ... ولَمْ تَرْقُبُوا الدَيّانَ في حَقِّ مِلَّتِي
نَسِيتُمْ عَزُومَ الدِينِ ذاتَ المَقابِرِ ... ومِن قَبْلُ فَرَّطْتُمْ بِلِدِّي ورَمْلَتِي
وقُلْتُمْ أَقِمْنا في فِلَسْطِينِ دَوْلَةً ... وأَشْأَمُ يَوْمٍ يَومَ قالُوا اسْتَقَلَّتِ
وأَذِنْتُمْ بِثَغْرِ الشامِ دُرَّةِ تاجِهِ ... ومَسْرى حَبِيبِ القَلْبِ أَوَّلِ قِبْلَتِي
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الشآمَ مُبارَكٌ ... بِهِ عُقْرُ دارِي يَومَ أَصْنَعُ دَوْلَتِي
ولَنْ يَقْبَلَ التَفْرِيقَ إِلاّ مُغَفَّلٌ ... بَعِيدٌ عَنِ الإِسْلامِ بُعْدَ المَجَرَّةِ

❀ ❀ ❀

أَخِي تَحْتَ حُكْمِ الظّالِمِينَ تَصَبَّرَنْ ... أَلا إِنَّ شَمْسَ الخائِنِينَ تَدَلَّتِ
فَما دَوْلَةُ الأَشْرارِ إِلاّ سَحابَةٌ ... مِنَ الصَيْفِ غَشّاها السَمُومُ فَوَلَّتِ
وما حُكْمُ أَبْناءِ البُغاثِ بِآبِدٍ ... إِذا أُمَّةُ الإِسْلامِ صامَتْ وصَلَّتِ
ولَنْ يَعْدَمَ الكُفّارُ مِنها مُقاتِلاً ... إِذا هِيَ عَنْ أُمِّ الكِتابِ تَوَلَّتِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يا أُمَّةَ الخَيْرِ أَنَّكِ ... تَمَزَّقْتِ إِرْباً بَعْدَ هَدْمِ الخِلافَةِ
فَإِنْ كُنْتِ تَبْغِينَ التَوَسُّطَ ثانِياً ... وتَنْجِينَ مِن هَوْلِ الجَحِيمِ وتُفْلِتِي
فَهَبِّي إِلى رَفْعِ العُقابِ مَكانَها ... تُرَفْرِفُ مِن تَسْمانَ حَتّى فِلَسْطِةِ

عبد الرحمن العجلان

تتمة: سقوط الحضارة الغربية

⇦ هذا في الوقت الذي تستمر فيه أقليات غير المسلمة في العيش في العيش وممارسة شعائرها بحرية وأمن.

يجب أن يفتح ذلك أعيننا جميعاً. لقد سقطت العلمانية و «الإنسانية» وانكشف الغطاء. ومن أجل مستقبل الجنس البشري أنظروا إلى الإسلام نظرة منصفة فاحصة ولا تدعوا الأهواء تعميكم. ولستم أحراراً في ذلك. إن هذا من واجبكم إن رغبتم في الحفاظ على القيم الإنسانية الحقيقية التي هي أساس حضارتكم وإن أردتم أن تقوّموا مسيرة حياتكم لكم وللأجيال المقبلة.

نحن لم نفقد الإيمان في الطيبة الداخلية للإنسان على الرغم من المؤشرات على عكس ذلك؛ ونحن نؤمن أنه لا يزال بمقدوركم أن تعكسوا اتجاه الانحدار.

ع.ص.

حمل الدعوة الإسلامية
واجبات وصفات

صدر عن دار الأمة – بيروت ص.ب. (١٣٥١٩٠) كتاب: حمل الدعوة الإسلامية – واجبات وصفات الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

المؤلف: محمود عبد اللطيف عويضة

يقع الكتاب في ١١٥ صفحة من الحجم الوسط.

يحوي الكتاب ١٢ موضوعاً هي: ١- موقع حامل الدعوة، ٢- القرآن والكون، ٣- قصص الأنبياء، ٤- النصر لحامل الدعوة، ٥- الطائفة الظاهرة، ٦- القدوة والمثال، ٧- الإيمان والأعمال، ٨- حب الدنيا، ٩- مع كتاب الله، ١٠- الإخلاص في حمل الدعوة، ١١- الصبر على البلاء، ١٢- الثبات لحامل الدعوة.

وفيما يلي الموضوع الحادي عشر من موضوعات الكتاب:

الصبر على البلاء

إنه ما من أمة أو شعب أو قوم إلا ولهم عقائد يعتنقونها، وأفكار يحملونها، وأحكام ينظمون بها أمورهم، ارتضوا لأنفسهم هذه العقائد والأفكار والأحكام وألفوها مع مرور الزمن، وصاروا مستعدين للدفاع عنها، لأنها غدت جزءاً من حياتهم وهذه سنة الله في خلقه لا تتخلف في الأمم والشعوب والأقوام، ولهذا رأينا أنه ما من نبي أو رسول جاء قومه بعقائد وأفكار وأحكام جديدة مغايرة لما هم عليه إلا رفضوه ورفضوا ما يدعوهم إليه، وكذبوه وآذوه، ودافعوا عما ألفوا وارتضوا من عقائد وأفكار وأحكام، فنال النبي أو الرسول من صنوف الأذى وألوان العذاب ما نجده مبثوثاً في كتاب الله سبحانه، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ولقد كُذبت رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾، وقال سبحانه في سورة الزخرف: ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين ۞ ما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤون﴾.

وحيث أن أتباع الأنبياء والرسل يحملون الدعوات من بعدهم، فإنهم هم كذلك كانوا يتعرضون للأذى والتعذيب، ويكفي مثالاً على ذلك قوله تعالى في سورة البروج: ﴿قتل أصحاب الأخدود ۞ النار ذات الوقود ۞ إذ هم عليها قعود ۞ وهو على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ وما جاء في الحديث الشريف عن خبّاب بن الأرتّ قال: «شكونا إلى النبي ﷺ وهو متوسد بُردةً في ظل الكعبة، قلنا له ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض ويجعل فيه فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصدّه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط من الحديد ما دون لحمه

وقد نال رسولَ الله ﷺ ونال أصحابه من أذى قريش وقبائل العرب ما هو معروف ومشهور، ويكفي مثالاً على ذلك ما جاء في البداية والنهاية لابن كثير: «وقال البخاري حدثنا عياش بن الوليد...حدثني عروة بن الزبير سألت بن العاص فقلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. الآية». وما جاء في البداية والنهاية: «عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنّا قليلٌ فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أوّل خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضُربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا ووُطئ أبو بكر وضُرب ضربا شديداً، ودنا منه الفاسق عقبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه، وجاء بنو تيْم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكّون في موته...». ولكن الأنبياء والرسل وكذلك أتباعهم من بعدهم ما كانوا ليدعوا حمل الدعوة وتبليغ الشرائع والأحكام، بل كانوا يصبرون ويصبرون على ما يلاقونه حتى يحكم الله بينهم وبين أقوامهم، وما عُرف أن نبيا أو رسولا أو أتباع نبي أو رسول تركوا حمل الدعوة وتخلوّا عن حمل الأمانة من تعذيب أصابهم، أو تكذيب واستهزاء تعرضوا له، فكما أن سنة الله في خلقه أن الأمم والشعوب والأقوام يدافعون عن عقائدهم وأفكارهم وأحكامهم، فإن سنّة الله في خلقه أن الأنبياء والرسل وأتباعهم من حملة الدعوة يصبرون على الأذى والتعذيب حتى يحكم الله بينهم وبين أقوامهم وينزل نصر الله عليهم، فالآية المذكورة قبل قليل ﴿ولقد كُذِّبتْ رسلٌ من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله﴾ صريحة الدلالة على ما نقول. فالصبر على العذاب والأذى سنّة لا تتخلف في كل من يحمل الدعوة من أنبياء وأتباع على مرّ العصور والدهور، ولم يحصل ولا مرة واحدة أن نبيا أو رسولا أو حتى جُمْلة الأتباع لنبي أو رسول تعرضوا لأذى أو عذاب فتركوا حمل الدعوة واستجابوا لمراد أقوامهم، لأن ذلك لو حصل لكان خارقا للسّنّة، ومبدلاً لكلمات الله.

وعلى هذا فإن حامل الدعوة يجب أن يعرف منذ اللحظة الأولى لحمل الدعوة أنه مُقدم على مجابهة قومه وشعبه، ومتعرّض قطعاً للأذى والعذاب، فإذا ما تعرض فعلا للأذى والعذاب استقبله بالصبر والتحمّل لأنه قد هيّأ نفسه مقدماً لكل هذا، وإلا لم يكن صادقاً في حمل الدعوة ولا عالما بمقتضياته، فيسقط على جانبي الطريق، ولا يبقى إلا الصادق، وإلا العالم بمقتضيات حمل الدعوة فحسب، وهذه أيضا سنة لا تتبدل ولا تتحوّل، فالله تعالى يقول في سورة محمد: ﴿ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم﴾ ويقول سبحانه في سورة السجدة: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ ويقول جل جلاله في سورة العنكبوت: ﴿ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله

الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾.

إن حمل الدعوة يعني ضرب العقائد والأفكار والأحكام المألوفة لدى الناس، واستبدال عقائد وأفكار وأحكام بهـا، كما يعني التعرض للأذى والعذاب وما يجب خياله من التحلي بالصبر والتحمّل، وانتظار الفرج والنصر من رب العالمين، هذا هو ما يعنيه حمل الدعوة بأوجز عبارة، فمن حمل الدعوة فليحملها على هذا الأساس، وليهيء نفسه للسير بكل خطواتها، ولا يصح أن يمنّي نفسه الأماني بأنه ربما تعدّى إحدى هذه الخطوات فسلم ونجا من العذاب والأذى، أو جاءه النصر في أول الطريق.

إن حمل الدعوة هو أشرف عمل يقوم به إنسان، وهو أعظم مصدر لجني الحسنات ونوال الدرجات والمنازل، فلا يصح أن يطمع بذلك من أراده بعمل سهل وجهد بسيط، وأمن وأمان، فحمل الدعوة لا يعني التفوّه بالكلام والتشدّق بالقول في المجالس حتى إذا هُزّتْ له عصا أو سمع تهديدات انكفأ على وجهه ونكص على عقبيه، ظانّاً أن حمل الدعوة لعبةٌ وألهية لتمضية الوقت وإظهار البراعة.

إن البلاء والعذاب أمران لا بد من حصولهما أثناء حمل الدعوة، وإن الصّبر والتحمّل أمران لا بد من وجودهما لدى حامل الدعوة، وكلما أخلص حامل الدعوة وكلما نشط وقدّم كلما اشتد عليه البلاء والعذاب وبالتالي كلما احتاج لمزيد من صبر وتحمّل، فالأنبياء والرسل أولاً، وحَملة الدعوة المخلصون الصادقون النشطون ثانيا، ويأتي سائر المسلمين بعد ذلك حسب الصدق والإخلاص في سلّم البلاء والعذاب والصبر عليهما وتحمّلهما، فعن سعد بن أبي وقاص قال: «قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقّة خُفّف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارمي والحاكم، ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: «إن الصالحين يُشدّد عليهم وإنه لا يصيب مؤمناً نكبةٌ من شوكة فما فوق ذلك إلا حطّت به عنه خطيئة ورُفع بها درجة» رواه أحمد وابن حبان والبيهقي وصححه هو والذهبي.

فلينظر كل مسلم وخاصة حامل الدعوة لنفسه، فإن كان مُبتلى بشدّة فليحمد الله، وإن كان غير مُبتلى أو كان بلاؤه خفيفاً فليعلم أن دينه فيه رقّة، فعليه أن يقويه بالإقدام على الواجبات والإكثار من الطاعات، وتعديل خط سيره، ولا يخدعنّ نفسه بتبريرات وتأويلات فاسدة، فإن الميزان يوم القيامة لا يثقل بها، بل ربما بها خف ونقص، لأن التبريرات والتأويلات هذه تحول دون التمسك بالحق والثبات عليه، فتكون معاصي وآثاما.

إن البلاء والعذاب وإن كانا مكروهين لدى النفس البشرية إلا أن الله سبحانه ينزلهما بمن يحب من عباده الصالحين فضلاً منه وكرماً وإنعاماً بالخير، فمن كانت منزلته عند الله نازلة ارتفع بالصبر على البلاء والعذاب منزلة، ومن كانت آثامه كثيرة حُطّت آثامه حطّاً، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿...وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً

وهو شرّ لكم...﴾، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلّغه إياها» رواه ابن حبّان وأبو يعلى، وعن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، ورواه أحمد وابن حبان والحاكم.

إن البلاء في ذاته شر، وإن العذاب شرّ كذلك، وإنهما أمران لا بد لحامل الدعوة من مجابهتهما. وقد أمره رب العزة بالتحلي بالصبر والتحمل حيالهما، فمن امتثل لأمره سبحانه، فصبر على البلاء وتحمّل العذاب فإنه بذلك يُحيل الشرّ خيرا والأذى نعمة وفضلا، فالصبر باب عظيم من أبواب الخير لا يجوز لمسلم أن يدير ظهره إليه، ولا أن يجتنبه ويتخلى عنه، وإلا فقد خيراً عميماً هو في أمس الحاجة إليه، فعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إنه من يستعفّ يعفّه الله، ومن يتصبّر يصبّره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تُعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

إن الله سبحانه كما يصبّ البلاء على من يحبّ من عباده فإنه يهبه الصبر لملافاة هذا البلاء، فهما أمران متلازمان لدى المؤمنين الصالحين المخلصين، فكما أن من لا يصيبه بلاء ففي دينه خفة ورقة، فكذلك من لا يملك الصبر ففي دينه خفة ورقّة، أحدهما يدل على الآخر ويرشد إلى وجوده، وكلاهما يدل على مدى فضل صاحبه عند ربه، فعن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء ولا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، فيصبّ عليهم الأجر صبّاً، حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم» رواه الطبراني وأبو نعيم، وصدق الله العظيم القائل في سورة الزمر: ﴿...إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

على هذا الصعيد يجب على المسلم أن يحمل الدعوة، يسير في حملها وهو متبين موطئ قدميه، غير غافل عن أية خطوة يخطوها، لأنه يسير في حقل مزروع بالألغام، لا يمكنه قطعه واجتيازه بدون أداة الصبر والتحمل، فبالصبر والتحمل يتغلب على كل بلاء، ويصمد لكل عذاب، ويتصدى لكل مكروه، ولهذا جاء ذكر الصبر في كتاب الله تعالى في حوالي مائة موضع، وما ذاك إلا لخطورته وفضله.

ونزيد على ما سبق بالقول إن من أصيب بمصيبة فأراد أن يحولها في الدنيا إلى خير، فليعمل بما روته أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنّا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجُرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها...» رواه أحمد ومسلم.

وإذا ما تعرض حامل الدعوة للتعذيب من قبل أعداء الدعوة فليقتد برسول الله ﷺ بأن يدعو الله سبحانه بدعاء رسول الله ﷺ لدى تعذيب أهل الطائف له عندما ذهب لدعوتهم، فعن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله ﷺ دعا

شيخ الأزهر يحرف أحكام الإسلام وينكر شرعية الخلافة

فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى ١٤١٧، ١٩٩٦/٩/٢٠ تصريحات لمحمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر تناول فيها موضوعين اثنين هما: الخلافة، والتطرف.

ومما قاله بخصوص الخلافة قوله «إن الخلافة مسألة سياسية أكثر منها دينية خاصة بعد أن تعددت الأقطار الإسلامية -قائلاً- إن مسألة الخلافة ليست ملزمة في شريعة الإسلام» وأضاف الشيخ طنطاوي «لا يمنع أن يكون لكل قطر زعيمه المسؤول عنه خصوصاً بعد أن تعددت الأقطار الإسلامية وأصبح لدينا مسلمون في الشرق ومسلمون في الغرب وفي الشمال وفي الجنوب، فلا مانع إذاً من أن يكون لكل قطر رئيس أو ملك أو أمير يساعده الوزراء، وأولو الأمر في الدولة» وأضاف شيخ جامع الأزهر قائلاً «مسألة الخلافة ليست ملزمة في شريعة الإسلام وإنما تختلف باختلاف الظروف والأحوال، كانت هناك خلافة عندما كان المسلمون في أمكنة متقاربة أو كان عددهم يسمح بأن يكون لهم خليفة واحد. أما الآن والمسلمون مئات الملايين في مشارق الأرض ومغاربها مخرجنا بأن يكون لكل قطر رئيس...».

ونحن نربأ بأنفسنا أن نتناول هذه التصريحات بالنقد والتفنيد،ونرد عليها مبينين ما فيها من هذيان وخلط وتحريف لأحكام الله، وأن نكشف هذا السقوط والمدى المزري الذي وصل إليه علماء السوء، علماء السلاطين في هذا العصر وعلى رأسهم شيخ الجامع الأزهر. ذلك أن مجرد الرد عليه رفعٌ لمكانته وإعلاءٌ لشأنه ولشأن أمثاله ممن باعوا دينهم لقاء وظيفة أو قبضة من مال.

ذلك أن الخلافة فضلاً عن أنها أصبحت اليوم مطلباً شعبياً طاغياً لدى جماهير المسلمين في أقطار الأرض، هي من الشريعة الإسلامية في القمة، بل إن الإسلام لا يكون له وجود مؤثر في الحياة إلا بالخلافة كما يعلم ذلك تماما طنطاوي وأمثاله، وأنه لولا الخلافة لما وصل الإسلام إلى مصر فضلاً عن أن يصل إلى مشارق الأرض ومغاربها، وشماليها وجنوبيها. والخلافة حقيقة شرعية بقدر ما هي حقيقة تاريخية لا يجهل هذا وذاك إلا أعمى البصيرة، او مأجور لحكام المسلمين الذين يحكمون بالكفر، أو فاقد للعقل والإدراك.

إن الخلافة في هذا العصر أصبحت هاجسا مرعبا لدى دول الغرب الكافرة وعملائهم من حكام المسلمين، وصارت هدفا وغرضاً يرمونه بصنوف الافتراء والتشويه والمغالطات، ومعاندة الحقائق البديهية، بعد أن شاهدوا توجه جماهير الأمة نحو الإسلام والخلافة، وما يؤدي ذلك إليه من زوال نفوذهم الاستعماري من بلاد المسلمين، وضياع عروش العملاء وفقدان سلطانهم، ولذلك نجدهم يستخدمون علماء السوء، علماء السلاطين، ويدفعونهم لإصدار فتاوى تتناقض وتتصادم مع القطعيّ من الأحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة، وما نجاحهم في هذا إلا لأن هؤلاء الحكام قد هانت عليهم أنفسهم، وهانت عليهم أمتهم، وهان عليهم دينهم، ولم يعد لهم من مطمع إلا فُتاتُ هؤلاء الحكام أعداء الله وأعداء دينه.

نحن نعرف الشيخ طنطاوي جيدا، نعرف أنه أباح الربا في البنوك رغم أن حرمة الربا معلومة من الدين بالضرورة، ونعرف أنه يشجّع الحركات الماسونية ويحضر اجتماعاتها رغم أن هذه الحركات حركات يهودية استعمارية كافرة، ونعرف أنّ «فضيلته» أحلّ الصلح مع اليهود رغم أنه يعني التنازل لهم عن أكثر من سبعين في المائة من أرض فلسطين المباركة.

ونحن مع كلّ ما نعرفه عن الشيخ طنطاوي فإننا لم نكن نتوقع أن يسقط هذه السقطة التي لم يخرج منها عن مقتضى أحكام الشريعة فحسب، وإنما تعدّاها إلى مخالفة الحقائق الملموسة التي يدركها أبناؤنا طلبة المدارس الابتدائية.

إنه ليبدو أن الدين عند هذا الشيخ لا يساوي ثناءً من سيادة الرئيس، أو تكريماً من حكومته، وإلا فكيف سيقابل الشيخ طنطاوي ربّه عز وجل فيسأله يوم القيامة عن قوله: ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ وعن قول رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» وقوله عليه الصلاة والسلام: «من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجل واحدٍ يريد أن يشق عصاكم أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه» وقوله ﷺ: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» وقوله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا فما تأمرنا، قال: فوا ببيعة الأول فالأول» روى هذه الأربعة الإمام مسلم.

إن الشيخ طنطاوي قد تأخر كثيراً بتصريحاته هذه، ذلك لو أنه أدلى بها في الخمسينات أو الستينات لربما وجد من الناس من يعذره بالجهل، أما وأن الخلافة صارت على كل لسان، ودخلت كل قلب، ورفعها شعاراً للنهضة والتحرير كلُّ حامل دعوة مخلص فإن أدقّ وصف ينطبق عليه هو أن الشيخ يجدّف عكس التيار، ولا يجدّف عكس التيار في هذا الباب إلا من سفه نفسه وفقد كرامته وأسعد أعداءه المتربصين بأمته ودينها

تتمة : الصبر على البلاء

⇦ قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيدٍ يتجهمني أم إلى عدوٍ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك، أو يحلّ عليّ سَخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك» رواه ابن هشام في السيرة، ورواه البغوي في التفسير، ورواه الطبراني في المعجم الكبير من طريق عبد الله بن جعفر.

غدر اليهود

قال تعالى: ﴿أَوَ كُلَّما عاهَدوا عهْداً نَبَذَهُ فَريقٌ منهمْ بلْ أكثرُهُمْ لا يؤمنون﴾ سورة البقرة (١٠٠).
وقال تعالى: ﴿الذين عاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ ينقضون عَهْدَهُمْ في كل مَرَّةٍ وهُمْ لا يَتّقون﴾ سورة الأنفال (٥٦).

الآية الأولى تتكلم عن اليهود لأن سياق الآيات التي سبقتها ولحقتها عن اليهود. والآية الثانية تتكلم أيضاً عن اليهود وبالتحديد يهود بني قريظة وبني النضير. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهدهم عند قدومه إلى المدينة، وقد نقضوا عهدهم بإرسالهم أسلحة إلى قريش، ولما فوتحوا في ذلك قالوا نسينا واعتذروا. ثم في يوم الأحزاب (غزوة الخندق) نقضوا عهدهم مرة أخرى ووقفوا بجانب أحزاب المشركين، دون أن يخافوا عاقبة هذا النقض أو يحسبوا حسابه، وهذا هو معنى ﴿وهم لا يتقون﴾.

والآن نلمس هذا الطبع يتكرر عند اليهود. فهذه حكومة نتن ياهو تنقض ما أبرمته حكومة رابين وبيريز. وكان عزرا وايزمن نقض ما أبرمه رابين بشأن إطلاق سراح السجينات. وهم ينقضون دون أن يخافوا العواقب شأن أسلافهم من اليهود.

إن هذا النقض وهذا الغدر طبع ينطبع عليه اليهودي منذ الصغر. لا نقول بأن الغدر فطرة خلقها الله في اليهودي، لأنه كإنسان يخلق سليماً وأبواه يهوّدانه، أي يلقنانه بأن اليهود شعب الله المختار، وبأن بقية الناس خلقهم الله لخدمة اليهود كالبهائم والأنعام. ويلقنانه بأن سائر الناس لا حرمة لهم، ولا بأس على اليهودي أن ينقض عهدهم ويأكل مالهم ويسفك دمهم حين يستطيع. هذا موجود في صلب تلمودهم وبروتوكولات حكمائهم وفي توراتهم التي حرفوها وقد أخبرنا الله عن طبعهم هذا بقوله: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾. وهذا الطبع ينمو ويترسخ عند اليهودي حتى يصبح جزءاً من عقليته ونفسيته، ولا يستطيع التخلص منه حتى لو كان يهوديا علمانيا لا يؤمن بتورات أو تلمود أو بروتوكولات. ورغم أن اليهود تفرقوا في العالم واختلطوا بجميع الشعوب فإنهم لم يندمجوا في أي مجتمع من مجتمعات العالم، لأنهم يتوارثون طباعهم الخاصة.

والآن جاء حكام العرب ليكتشفوا أن نتن ياهو هو وحده الغدار، ناقض العهود والمواثيق. والحقيقة أن هذا الطبع ليس في نتن ياهو وحده، وليس في الليكود وحدهم. فشامير قال بأنه ذهب إلى مدريد لمجرد المماطلة. والكلام الذي نسبوه إلى رابين بأنه وافق شفويا على الانسحاب من الجولان إلى حدود ٤ حزيران ٦٧ ليس أكثر من مماطلة، وليس بيريز أقل مكراً من نتن ياهو وشامير وبيغن. وكلامهم بأنهم ليس لهم مطامع في لبنان ليس إلا نوعاً من المماطلة والخداع. ولا يمكن أن تحصل حقك من يهودي إلا إذا أحس أنه مجبر ولا مفرّ له.

إن مصلحة المسلمين هي في هذا النقض وهذا الغدر من اليهود. إن حكام المسلمين عملاء ينفذون أوامر أميركا أو غيرها من دول الكفر فيعملون مصلحة الكفار وليس مصلحة المسلمين. والمعوّل هو على وعي الشعوب الإسلامية كي تكشف حقيقة حكامها وخيانتهم، إذا كان ما زال مستورا، وكي تكتشف حقيقة اليهود ومكرهم وغدرهم، وأنه لا يمكن العيش معهم إلا إذا كانوا محكومين وليسوا حاكمين ولا شركاء في الحكم. فاليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهذا طبع ثابت في نفوسهم. فإذا فهم المسلمون حقيقة اليهود ومكرهم وغدرهم فإنهم يرفضون الصلح معهم حتى لو وقّعه الحكام العملاء. وإذا فهموا حقيقة حكامهم وعمالتهم وخيانتهم فإنهم يسقطونهم، ويقيمون حاكما مخلصا خليفة يحكم بما أنزل الله ويريح الأمة من مكر اليهود وغدرهم، ويخلصها من الذل تحت هيمنة أميركا وأوروبا.

الشَهيدُ الخالِدُ

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

إلى شهيد الشاشان المؤمن -هكذا نحسبُه ولا نزكّي على الله أحداً- الذي فاز بها في ساحة الجهاد وهو يرفعُ في وجه الشيوعيّة الملحدة والصليبيّة الحاقدة شعار الإسلام شعار أُمّته الخالدة: (لا إله إلاّ الله والله أكبر). إليه في قمة الإباء والفداء، إليه في سُدّة عِلّيين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، إليه أرفعُ هذه القصيدة:

الشَهيدُ الخالِدُ

للشاعر: يوسف إبراهيم

أوْدى بميْدان المعالِي جَوْهرُ ... وعلَيْهِ تاجٌ للشّهادَة يُظْفرُ

ماض لجنّات النّعيم وجُرحُه ... بالطّيبِ فوّاحُ الشّذى يتفجّرُ

و (الله أكبرُ) في الجهادِ شِعارُه ... نِعْمَ السلاحُ هو الأعَزُّ الأقْدَرُ

الله أكبرُ من سلاح المعتدي ... من زحْفِه الباغي أجَلُّ وأكْبَرُ

يا فارساً منَحَ المعالِيَ مَهرَها ... لا قابضاً كفّاً ولا يستكثرُ

أأعَزُّ من بذل الحياةِ رخيصةً ... في خطبةِ العلياء مَهْرٌ يُؤْثَرُ؟

ألْبستَها الشّرف الرفيعَ قلادةً ... تزهو لألْبُسها وأنْتَ الجَوْهَرُ

أهْرَقْتَ من دمكَ الطّهور سُلافةً ... للعطْر تَرْشُفُها الرياضُ فتسْكَرُ

ويَضُوعُ تاريخُ الجهادِ ويَنْتَشِي ... عَبقاً بأشْذاء البطولة يَزْخَرُ

لم ترضَ أن تلِجَ العَرينَ جيوشُهمْ ... وبوَجْهكَ الوضّاء عَينٌ تنظُرُ

الأفْقُ نارٌ بالصواعق مُرعِدٌ ... والأرضُ نارٌ باللّظى تتسعّرُ

ووقَفْتَ كالطّوْدِ الأشَمِّ تَصُدُّهمْ ... وكوثْبةِ الأسَدِ الغضُوبِ تُزَمْجِرُ

أوقدتَها ناراً بحرِّ سعيرِها ... ذاب الغُرورُ الغاشِمُ المتجبّرُ

وطوى هشيمَ الملحدينَ أتُونُها ... وتحطّمَ الحقدُ الكفورُ الأحمرُ

الله أكبرُ يا بني الشاشان لا ... تهنوا وفي لَهَبِ المَعارِكِ كبّروا

لا ترهبوا والحقُّ في أيمانِكمْ ... في حلكةِ الظلماء صبحٌ مُسفِرُ
والمجدُ سِفرٌ تكتبونَ حروفَه ... بدمِ الشهادةِ للخلودِ يُسطَّرُ
والمجدُ صرحٌ ترفعونَ قبابَه ... شمّاً بأجسادِ الضحايا يُعمَرُ
ولكُمْ بتاريخ الجهادِ صحائفٌ ... بالفخرِ والمجدِ المؤثَّلِ تُذكَرُ
ما أنتمُ إلا فيالقُ (شامل) ... إذ هبَّ يعصفُ بالغُزاةِ ويثأرُ
ويحطِّمُ الطغيانَ في جبروتِه ... ويفوزُ بالنصرِ المبينِ ويظفَرُ
كم من ركابٍ أُسرجتْ صهواتُه ... يحدو الركابَ مهلِّلٌ ومكبِّرُ
وبقوةِ اللهِ العظيمِ وبأسِه ... كم ديسَ من تاجٍ وزُلزلَ قيصرُ
يا خيرَ غرسٍ من جذورِ حديقةٍ ... قد طابَ مُزهِرُها وطابَ المُثمِرُ
طَلعَتْ بأرجاءِ المدينةِ فازدَهَتْ ... ظلاً وروّاها السحابُ الممطِرُ
تزهو على مرِّ العصورِ وظلُّها ... يكسو الأنامَ وخيرُها يتفجّرُ
غمرَتْ بقاعَ الأرضِ بالنُّعمى فلا ... صحراءُ تظمأُ أو مهامِهُ تُقفِرُ
أبناءَ جوهرَ والكرامةُ ترتَوي ... بدمائِكمْ ولواؤُها يتعطَّرُ
هو قادَكُمْ للموتِ لا تتردَّدوا ... ودعاكمُ للبذلِ لا تتأخّروا
وردوا حياضَ الموتِ حُرّاً قد بدا ... في الخُلدِ موسِمُهُ البهيجُ الأخضرُ
يا فيلقَ الإيمانِ يا فجرَ السّنا ... جيشُ الغُزاةِ بعزمِكُمْ سيُدمِّرُ
ويخِرُّ ليلُ الظلمِ منتحِرَ الدُّجى ... ويخِرُّ قيصرُهُ الجديدُ وينحَرُ
ويحطِّمُ الإلحادُ وهو ممزَّقٌ ... تحتَ النِّعالِ مُجَندَلٌ ومعفَّرُ
صوتُ الأذانِ يهزُّكمْ ونداؤُهُ ... بالنصرِ والصبحِ القريبِ مُبشِّرُ
فتموجُ راياتُ الخلافةِ عِزَّةً ... والأرضُ من رجسِ الطُّغاةِ تُطهَّرُ
وتَتيهُ غاباتُ الأُسودِ ولا يُرى ... فأرٌ بها مُستأسِدٌ مُتنمِّرُ
اللهُ أكبرُ فوقَ كلِّ مكابرٍ ... من صَولةِ الوحشِ المعربدِ أكبرُ
والنصرُ للشاشانِ يصحَبُ زحفَهُمْ ... نصرٌ من اللهِ العزيزِ مُؤزَّرُ
والفوزُ في ساحِ الجهادِ لأهلِه ... فوزٌ بإحدى الحُسنَيَيْنِ مُظفَّرُ

٤ من ذي الحجة ١٤١٧هـ.
٢٢ من نيسان ١٩٩٦م.

﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾

تناقلت وسائل الإعلام، (ومنها إذاعة لندن) في ٩٦/١٠/٠٨، خبراً أن الملك فهد لم يذهب إلى الرياض منذ فترة طويلة، والسبب أن أحد العرّافين قال له بأنه (أي الملك فهد) سيموت في الرياض!

ودائع بدون ربا

نقلت صحيفة «فايننشال تايمز» اللندنية عن نائب وزير المال الماليزي أن الودائع المالية، في ماليزيا، المودعة بدون فوائد يبلغ ٦,١ بليون دولار ماليزي (٢,٤٥ بليون دولار أميركي) في نهاية شهر حزيران ١٩٩٦. وهذا مؤشر على مدى انصراف كثير من المسلمين عن الحرام (الربا) والبحث عن الحلال!

الوقت ليس في مصلحة إسرائيل

نقلت وكالة (ا ف ب) أن رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق لوران فابيوس (يهودي) قال في ٩٦/١٠/٠٦: «كانت هناك عملية بناء بطيئة وصعبة للسلام ثم جاء انتخاب نتنياهو وقراراته الأولى التي تعرقل عملية السلام وتهدمها» وقال: «إنني مقتنع بأن الوقت على المدى الطويل ليس في صالح إسرائيل إن لم يتحقق السلام».

توقع حرب عصابات في موسكو

حذر وزير الداخلية الروسي في ٩٦/١٠/٠٧ من حرب عصابات في شوارع موسكو وقال: إن قادة المافيات الشيشانية شكلوا مجموعات مسلحة ومدربة من ١٠ إلى ١٥ عنصرا كل مجموعة بدأ تسريبها إلى العاصمة الروسية لمطالبة البنوك والمؤسسات التجارية بدفع "الأموال المتراكمة" عليها منذ عام ١٩٩٣، أي بعد انسحاب جزء من المافيات الشيشانية من موسكو.

وفي اعتراف ضمني بأن السلطة تقف عاجزة، قال وزير الداخلية: إن رجال الأعمال سوف يلجأون إلى المافيات «السلافية» لحمايتهم. وتوقع أن تجري تصفيات متبادلة بين الطرفين تؤدي إلى زعزعة الاستقرار في روسيا!

أميركا تغدر بعملائها

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٦/٠٩/١٤: «أحد قادة المعارضة العراقية الذي فوجئ بمقتل مجموعة من الضباط كان قد قدم أسماءهم للمخابرات الأميركية واعدا بأنهم سينفذون عملية شبيهة بعملية المنصة (قتل السادات). ولما استوضح مسئولا كبيرا في واشنطن عن أسباب تسريب الأسماء إلى القيادة العراقية، جوبه بجواب غير متوقع: ومن قال لك إننا نريد اغتيال صدام حسين؟

ولما أرسل مندوبا عنه لمقابلة نائب الرئيس آل غور، سمع منه كلاما مغايرا إذ قال له إنّ هناك طابورا خامسا معششا داخل المعارضة هو الذي سرّب أسماء الضباط إلى صدام حسين!

بيريز لم يكن يعلم

ذكرت وكالة (ا ف ب) في ٩٦/٠٩/١١ أن صحافية تعمل في صحيفة «يديعوت أحرونوت» نشرت كتابا جديدا قالت فيه بأن رابين وافق على الانسحاب من الجولان إلى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، مقابل ترتيبات تضمن أمن إسرائيل وعقد معاهدة سلام وإقامة علاقات دبلوماسية مع سورية. وأن رابين وحافظ أسد أعطيا الموافقة الشفوية لأميركا. ونقلت الصحافية أن كلينتون سأل بيريز خلال دفن رابين إذا كان يوافق على التزامات سلفه. وقالت بأن بيريز ذهل حين سمع ذلك لأنه لم يكن على علم بمفاوضات رابين السرية مع السوريين. لكنه، مع ما انتابه من غضب، وافق على التزام ذلك!

أميركا طلبت من الخوئي

كانت جريدة آل «أبزيرفر» كشفت في ١٩٩١/٠٥/٢٤ أن مسؤولين أميركيين طلبوا إلى أبو القاسم الخوئي، عبر ابنه مجيد، عدم تصعيد التمرد في الشمال والجنوب من أجل إتاحة الفرصة لانقلاب عسكري!

أعراض حرب الخليج

في ٩٦/٠٩/٢٦ أعلنت وزارة الدفاع الأميركية أنها حجبت المعلومات عن الجنود قصدا. ثم بعد يومين أي في ٩٦/٠٩/٢٨ عادت الوزارة وأعلنت أنها لم تحجبها عن جنودها قصدا، بل حجبها عن السلطة العراقية. والمعلومات المقصودة تتعلق بعقار جديد كانت أميركا تنوي استخدامه لوقاية جنودها من الأسلحة الكيماوية العراقية. وهذا العقار لم يكن مجربا بعد، فجربوه بجنودهم. وهكذا سمموا جنودهم بأيديهم!

٣ مستوطنات جديدة في الجولان

صرح رئيس مجلس المستوطنات الإسرائيلية في الجولان ايهودا ولسان بأن وزير البنى التحتية شارون سمح ببناء ثلاثة مجمعات سكنية في غرب الجولان يضم كل منها ٢٠٠ منزل. وأن

العمل سيبدأ بها خلال الأشهر القادمة.

يذكر أن لإسرائيل ثلاثين مستوطنة في الجولان يسكنها نحو ١٤ ألف يهودي.

حرام على المسلم أن يكون في جيش اليهود

في ٩٦/٠٩/٢٥ دعا طلب الصانع، وهو نائب بدوي في الكنيست الإسرائيلي، دعا البدو إلى الامتناع عن التطوع للخدمة في الجيش الإسرائيلي. وقال إنه لا ينبغي للعرب أن يحملوا السلاح من أجل إسرائيل.

القانون الإسرائيلي لا يفرض الخدمة الإلزامية في الجيش إلا على اليهود والدروز، أما بعض الفئات مثل البدو والشركس فإنهم يتطوعون من تلقاء أنفسهم.

ألا يعلم هؤلاء المسلمون الذين يتطوعون في جيش اليهود أنهم يرتكبون جريمة من أكبر الكبائر؟ ألا يرون أن اليهود اغتصبوا الأرض وشردوا أهلها وهم مستمرون في قتل المسلمين وتدنيس مقدساتهم؟ ثم هم يحملون السلاح مع المعتدي لقتال إخوانهم المسلمين! ألم يقرأوا قوله تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾!

رأي خالد بن سلطان

في خطاب ألقاه الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز في موسكو في ٩٦/٠٩/٢٥ قال: «الهدف الإسرائيلي - الأميركي هو إحكام القبضة على هذه المنطقة وفق مخططات جديدة وجريئة» بينها «احتواء العراق وإبقاء صدام في الحكم رمزا لتهديد دول الخليج وتخويفها به، وليظل (الوحش) الذي يثير الخوف والتوتر لدول الجوار، لتستعين بمظلة الحماية الأميركية والغربية طالما بقي الهاجس الأمني قائما!

عرفات والقدس «الشريف»

في محاضرة ألقاها لبيب قمحاوي في عمان في ٩٦/٠٩/١٠ شرح السبب الذي يجعل عرفات يتمسك بكلمة «الشريف» كلما قال (عاصمتها القدس الشريف). واعتبر قمحاوي أن كلمة الشريف هنا لغم خطر، لأنها تكون عندئذ مقتصرة على الأماكن المقدسة فقط!

C.I.A. حرضت على انقلاب في مصر

نقلت جريدة «السفير» البيروتية في ٩٦/٠٩/٠٩ الخبر التالي عن الصحف المصرية:

نقلت أجهزة الأمن المصرية لقاء للصحافة مع أحمد راشد المسجون في سجن طرة، وكان تم اعتقاله لدى عودته إلى مصر مطلع العام الحالي بتهمة أنه من جماعة الجهاد (أيمن الظواهري). وكان قبل ذلك سجن خمس سنوات في مصر بتهمة الاشتراك في اغتيال السادات سنة ١٩٨١، وسافر سنة ١٩٨٨ إلى باكستان حيث تلقى تدريبا في بيشاور ثم انتقل إلى أفغانستان للقتال إلى جانب المجاهدين.

قال في اللقاء مع الصحف المصرية إن «الاستخبارات الأميركية كانت لها عيون في معسكرات التدريب في بيشاور. وكان هناك اتصال مستمر بين قيادات المعسكر والاستخبارات الأميركية» أضاف أن «أحد أتباع الظواهري» الذي يعتبر زعيم تنظيم «الجهاد» المسلح المحظور، ويدعى أبو عمر كان همزة الوصل بين الظواهري والاستخبارات الأميركية، وهو الذي أوحى للظواهري أنه يحتاج إلى خمسين مليون دولار للقيام بانقلاب في مصر والاستيلاء على السلطة، وبالفعل سدد الظواهري بجمع الأموال حتى تمكن في نهاية ١٩٩٢ من جمع ١٢ مليون دولار لتنفيذ هدفه!

جائزة نوبل للتحريض على تمزيق بلاد المسلمين

في ٩٦/١٠/١١ أعلنت جمعية نوبل عن منح جائزة نوبل للسلام لاثنين من سكان تيمور الشرقية الأندونيسية. والاثنان هما أسقف الكاثوليك في تيمور الشرقية كارلوس بيلو وخوسيه هورتا. وهما يتزعمان حركة انفصالية تعمل لفصل تيمور الشرقية عن الوطن الأم أندونيسيا.

معلوم أن اندونيسيا تعد ١٩٢ مليون نسمة حسب إحصاء سنة ١٩٩٥ نسبة المسلمين ٩٢٪ والباقي هم من البوذيين والهندوس والنصارى. والسلطة في أندونيسيا علمانية وتسير بموجب الحضارة الغربية وليس الإسلام.

أكثر تجمع للنصارى موجود في تيمور الشرقية، ومع ذلك يظلون يشكلون أقلية فيها، ولكنهم يطمعون أن يسيطروا على الحكم فيها إذا استطاعوا فصلها عن طريق الدعم الأوروبي.

والآن نلاحظ أن قرار جمعية نوبل هو قرار إعلامي سياسي تحريضي من أجل دعم هؤلاء الانفصاليين. وإذا كان هؤلاء الانفصاليون لا يستعملون العنف الآن فإنهم يهيئون الظروف لذلك. فهذان اللذان مُنحا جائزة نوبل هما يعملان في الحقيقة للحرب، والجمعية بقرارها هذا تساعد على تمزيق البلد وإثارة القلاقل فيه. إن الجمعية تغذي الفتنة الطائفية فهي تحرض النصارى للانفصال عن المسلمين فقط لأنهم مسلمون. وليست البوسنة عنا ببعيد!

فقه الواقع وفقه الموازنات مكر لتحريف الإسلام

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

الفقيه يلزمه أن يعرف واقع المشكلة التي يعالجها ويلزمه أن يعرف النصوص الشرعية المتعلقة بهذه المشكلة. واقع المشكلة هو ما يسمّى بالمناط، وحين نقول (فقه الواقع) نقصد معرفة الواقع والإحاطة به والتفقه فيه. وهذا يعتمد على العقل والخبرة بالواقع، وهو لا يقل أهمية عن التفقه في النصوص الشرعية المتعلقة بالواقع. ويمكن للفقيه أن يعتمد على أهل الاختصاص في معرفة الواقع.

أما ما يقصده المحرفون من عبارة (فقه الواقع) فهو شيء آخر. إنهم يقصدون التلاعب بالنصوص الشرعية وتحريفها وتجديدها لتصبح موافقة للأفكار الغربية والأذواق الغربية الطاغية في العالم الآن.

من أسلحة الكفار ضد الأمة الإسلامية:

إن الأخطار والمصائب والفتن التي أصابت الأمة الإسلامية في هذا القرن كبيرة وكثيرة، بدأ بهدم الخلافة وإنهاء الوجود السياسي للمسلمين كأمة واحدة ذات كيان سياسي واحد يقوم على عقيدة ينبثق عنها نظام شامل للحياة والناس، مروراً بتفتيت وتقطيع أوصال الأمة إلى كيانات هزيلة مرتبطة بالغرب سياسياً وبعقيدة فصل الدين عن الحياة والعلمنة فكرياً، وما ينبثق عنها من أفكار كفر كالديمقراطية وحرية العقيدة وسائر الحريات العامة، كإطار عام لتشريع الأنظمة وقوانين الحياة والعلاقات، ومروراً بزرع الحركات والأحزاب الشيوعية والاشتراكية والقومية والوطنية والعلمانية في سائر شعوب الأمة الإسلامية لتكون بديلاً عن عودة المسلمين إلى عقيدتهم وشريعتهم ولتكون سداً منيعاً في وجه الدعوة الإسلامية وحملتها. وإلى جانب هذا، الحملات المسعورة التي شنها الكفار وعملاؤهم وأذنابهم على عقيدة الإسلام وتشريعاته. أضف إلى ذلك حملات التشويه والتنكيل والتقتيل، والإعلام الكاذب، والدجل والتلفيق... التي ارتكبت وما تزال، في حق الإسلام وحَمَلته المخلصين الذين لا يرجون إلا الله ولا يطمعون إلا برضاه. ولسنا بصدد تفصيل مثل هذا الأمر، وإنما أردنا الإشارة إلى أن كل هذه الفتن والأخطار لا تبلغ عُشر معشار الخطر الداهم الذي صارت خطواته ومنعطفاته ومفاصله واضحة لمن تتبع وضع هذه الأمة، ليس فقط لأنها أمته، وإنما لأنها خير أمة أخرجت للناس، هكذا كانت وهكذا ينبغي أن تكون، ولأنها الأمة الوحيدة التي نجحت في أن تتلقى الأمانة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تبلغتها وحملتها وأدتها: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾. هذه الأمة التي عصمها الله - كأمة - بالقرآن الكريم إن هي تمسكت به، تخلّت عن هذا الموقع ردحاً من الزمن، وتكالبت عليها الأمم تنهشها وتذلها وتقطع أوصالها. وما أن استفاقت لحظة وأدركت ولمست أن كل ما حل بها من هدم لدولتها وقضاء مبرم على سلطانها، ومن تفتيت لها للإبقاء على ضعفها وتبعيّتها لعدوها الكافر، وكل ما أصابها من تضييع لكرامتها وتمريغ أنفها بالتراب على أيدي أحقر الناس

وأذلهم: يهود، وأشياعهم من أمريكان وروس وبريطانيين وفرنسيين وغيرهم، ومن احتلال وتدنيس لمقدساتها: الأقصى والقدس وما حولها، والبلاد والأراضي المقدسة التي هبط فيها وحي الإسلام وبزغ فيها فجره وشعَّ فيها نوره، بعد أن أدركت أمتنا ولمست كل هذا تنبّهت وتلفّتت يمنة ويسرة فلم تجد إلا حاكماً فاجراً هنا ورئيساً كافراً هناك، وكُفْرَ وطنية هنا، وكفر قومية هناك، وأنظمة طاغوتية مُزيَّنة مجمّلة بألفاظ العزة والكرامة والوحدة والتقدم، بل وأكثر وجدت أن الذوق صار فاسدا والمزاج موبوءاً، وألفاظ الكفر صارت من زينة الأفكار كالديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان، وما إلى ذلك من شعارات الدجالين.

الأمّة والصحوة:

وما أن تنبهت الأمة حتى لفظت وتخلت عن كل ما يمكنها التخلّي عنه، وإذا الحركات الوطنية والقومية والاشتراكية شيء من التاريخ، لم يبق فيها أثر إلا بمقدار ما تنفخ فيها أنظمة الطواغيت. ولم يبق لها من تأييد حقيقي في الأمة إلا بمقدار ما يبقى من الشيء بعد استعماله واستهلاكه، فإما أن يُلقى في القمامة وإما أن يعاد صهره أو تشكيله لإعادة امتهانه في وظيفة دنيئة أخرى.

هذا ما حصل، وإذا الأمة تبدأ بالتفتح على حكمة الله سبحانه: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ وعلى سنته في خلقه: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً...﴾، وتبدأ بتلمس طريقها للخروج من هذه الفتنة ﴿أولا يرَوْن أنهم يُفتنون في كل عام مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون﴾. فبدأت التوبة وبدأ التذكر، وبدأت العودة وبدأت الصحوة، واستشعر الكافر المستعمر خطراً محدقاً به؛ ماذا يريد المسلمون؟ دولة إسلامية واحدة؟!، أمة إسلامية واحدة؟!، نظام حياة يقوم على: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟!

وماذا يحل بالكفر وشعوبه؟ وكيف يبسط الكافر المستعمر سيطرته الاقتصادية؟ وكيف يجعل نظامه الرأسمالي نظاماً عالمياً وحيداً لامنافس له؟ وكيف يكفي نفسه ويسد حاجاته من خيرات هذه الأرض وهذه الأمة؟

خوف الكفار من عودة الخلافة:

إن وجود الكيان الإسلامي المتمثل بالخلافة الإسلامية الحقيقية فعلاً لا اسماً فقط، إن هذا الوجود نذير خطر للرأسمالية الكافرة ولهيمنة أمريكا والدول الكبرى. لقد سقطت الشيوعية كدولة، وسقطت كعقيدة وأفكار، ولقد هُدِمَت الدولة الإسلامية منذ حوالي ثلاثة أرباع القرن، كدولة وسلطان، ولكن الإسلام لم يسقط كعقيدة وشريعة، لقد ابتعد المسلمون كثيرا عن الإسلام فترة من الزمن. ولكن، ها هم بدل تركه كلية وتبني الرأسمالية يعودون إلى الإسلام ويتطلعون إليه كنظام سياسي وكسلطان وخلافة، ها هم يعودون إلى القرآن والسنة يستنطقونهما حكمهما على الرأسمالية والديمقراطية، ويستنبطون منهما حكم الردة، وحكم تعدد الدول الإسلامية، وحكم قوانين الأمم المتحدة، وحكم الجهاد، وشتى أحكام الفقه الدستوري. إن المسلمين بدأوا يتلمسون الطريق والطريقة، وشرعوا يسعون لاستعادة هويتهم وبدأوا يعلنون: هُويّتي عقيدتي. ونظام حياتنا ينبثق من عقيدتنا.

أفيترك الكافر المهيمن هذه الصحوة تسير صُعُداً حتى يستعيد المسلمون خلافتهم وسلطانهم، وتكون بداية غيض الكفر؟ كلا، ليس هذا شأن الكفار، ليس هذا شأن شياطين الجن والإنس، إبليس وذريته وأتباعه وأمريكا واليهود وحلفائهم، ليس هذا شأن الطواغيت.

خطة لصرف المسلمين عن الخلافة:

هذا الطاغوت فكّر وقدّر، وخطط ومكر، وبدأ بتنفيذ خطته التي هي أخطر من كل ما سبق. عنوانها القضاء على الإسلام.

لقد وجد الطاغوت أنه على الرغم من كل ما فعله بالمسلمين، ومن كل ما كاد لهم، فما زال الإسلام يشكل خطراً عليه، ووجد أنه ليس من المجدي ولا من حسن التأتي للأمور، أن يهاجم الإسلام ليقضي عليه في مواجهة صريحة يتمايز فيها أهل الإسلام وأهل الكفر ونهج الإسلام ونهج الكفر، لئلا تتمسك الأمة بدينها وتعرف الكفر وتتعرف عليه فتحذر منه. لقد كان المخطط، أو لنكن أكثر دقة، بعض هذا المخطط وأخطر ما فيه، أن تُخدع الأمة فتُعطى الكفر بمينه، الرأسمالية بعينها وببعض تفاصيلها، بعد أن يسمى كل ذلك إسلاما. فتسعى الأمة بيديها لتقضي على الإسلام ولتناضل لإحلال الكفر، واهمة أن هذا هو الإسلام، تفعل كل ذلك مسرورة منتشية بالانتصار. ومن هذا المكر الخطير لأجل كل ذلك أن تقاد الأمة ببعض الباطنيين والعلمانيين واليائسين والضالين، بعد أن تُشهرهم وتُبرزهم وتُلمّعهم أجهزةُ الطواغيت وأدوات إعلامه. فتعمل على إبرازهم كعلماء وقادة للأمة الإسلامية، وكمفكرين ومجتهدين يستحقون من الأمة السمع والطاعة. وبعد أن تتوفر لهم هذه الصفة، تؤيدهم الأمة وتسمع لهم وتصدق أقوالهم وفتاويهم وتضفي عليها الشرعية الإسلامية. فإذا نجح هذا يطلع علينا هؤلاء بأقوال وتصريحات وفتاوى ومؤلفات تغير أحكام الإسلام، وتستبيح محرماته لتتفق أحكام هذا (الإسلام الجديد) مع أفكار وقوانين الفكر الغربي ومع مفاهيم الغرب عن الإنسان والحياة.

ويترافق هذا المكر والكيد مع خنق كل صوت للحق ومهاجمته وتصويره بأبشع الصور، وبملاحقته وضربه بصمت مطبق، وإذا اضطروا إلى إظهار شيء من ذلك مهدوا لفعلهم بأنهم يريدون السلام والقضاء على الإرهاب.

هكذا يخططون وينفذون ليدوي صوت الباطل، وتنتشر كلمة الكفر، بعد أن يسمى الباطل حقاً والكفر إسلاماً، وليغيض صوت الحق ولا يجد من يسمعه بل يقاوم ويلاحق حتى يُقضى عليه. وإذا ما آمنت الأمة لهذا الكفر، ووثقت به أنه حق ومشروع، ووُضعتْ على سكة الردة، يهنأ الشيطان وأتباعه، ويقودون الأمة بسهولة ويسر إلى لجة الكفر.

هذا هو مكرهم أو بعض مكرهم فهل ينجح؟ إن المؤمن بوعد الله وبنصر الله وبسنة الله في خلقه يعلم أن هذا المكر ليس له إلى نجاح من سبيل، ولطالما مكروا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالمؤمنين، فحاق بهم مكرهم السيء وحل بهم ما يمكرون. قال تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾. وقال أيضاً: ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۞ وأُملي لهم إنّ كيدي متين﴾.

مكمن الخطر في الخطة:

وقد يتساءل القارئ: ما هي الوقائع الدالة على هكذا خطة وكيف يكون هذا الخطط أخطر من كل ما سبقه؟ فأقول وأؤكد أن الخطر كل الخطر في أن تتمسك الأمة بأفكار الكفر، بل بأفكار كلية من الكفر، واهمة أن هذا هو الإسلام، وواهمة أن الإسلام قد سبق كل التشريعات الحديثة إلى هذه الأصول والفروع، فتصبح قواعد التشريع الغربي الكافر وأصوله ثوابت ومفاهيم مُسلّمة عند

المسلمين، يتم بناءً عليها تأويل النصوص الشرعية والأحاديث وتخصيصها وتقييدها، بل وإلغاؤها وتجاهلها أحياناً والحكم عليها بالرد والضعف، لأنها تتناقض مع أصول أقوى منها وأثبت، وما تلك الأصول إلا أفكار غربية أي كفر، تم تسويقه وتعميمه على العالم ليكون من أسس وقواعد التفكير. ويقوم بعض المُلَمّعين والمُبَرْزين كمفكرين إسلاميين بتسويق قواعد الكفر هذه عن طريق زعمهم أن هذه القواعد إسلاميةٌ أصيلةٌ في الإسلام، سبق الإسلامُ كلّ التشريعات الغربية بالإعلان عنها. فتنطلي الخدعة على المسلمين وتتناول الأمة الكفر وتَرُدُّ أحكام الإسلام، ويكون هذا طريق إلغاء الوجود السياسي والتشريعي للإسلام في الحياة باسم الإسلام نفسه وبالفتاوي المسماة إسلامية وبأيدي المسلمين أنفسهم.

فمثلاً بإقناع المسلمين أن الإسلام سبق غيره من الشرائع بإقرار حقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة في كثير من المجالات، يتم الخداع بتعميم الأمر حتى يتناول المساواة في كل المجالات، ثم تطبيقه على حق المرأة في الحكم ويُزعم أن هذا حق أصلي ثابت. فإذا ما تعارض هذا القول مع النص الشرعي الصحيح: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» اعتبرت أقلام علماء السلاطين والعلمانيين المتسترين بالإسلام والملمّعين، لتأويل هذا الحديث، أو لتمليله بعلةٍ لا وجود لها اليوم، أو للقول إنه خاص بقوم مُعيّنين ولا يصح تعميمه. وإذا لم يتمكن علماء الطواغيت من أي من هذا زعموا أن المصلحة تقتضي ترك هذا النص. وما ذلك إلا لأن هذا الحكم الشرعي المتّفق عليه يتناقض مع قواعد حقوق الإنسان في الفكر الغربي.

وبإقناع المسلمين مسبقا بإن التشريعات الغربية والقوانين الدولية المتعلقة بحسن الجوار وعدم التدخل بشؤون الدول الأخرى، وحق تقرير المصير وسواها، قد جاء بها الإسلام وأقرها. يصبح الجهاد الذي نادى به الإسلام، وحَمْلُ الإسلام إلى الشعوب والأمم الأخرى ودعوتُها إلى الإسلام، والجهاد في سبيل ذلك، يصبح اعتداءً، ويصبح محرماً في عصرنا، ويتم تأويل آيات القرآن الكثيرة في هذا الموضوع، ويتم إنكار كثير من الحقائق الساطعة والأحكام الشرعية القطعية في هذا الأمر.

ولأن الديمقراطية الكافرة والحريات العامة تقتضي حرية العقيدة وحرية الرأي والحرية الشخصية وحرية الملكية، يتم تأويل وتحريف الأحكام الشرعية الإسلامية، فيطلع علينا نابتة هذا الزمان الملمّعون المبرَزون بأن المرتد لا يُقتل. وإذا صفع وجوههم الحديث الصحيح: «من بدل دينه فاقتلوه» وإجماع الصحابة والعلماء والأمة على وجوب قتل المرتد إن لم يرجع، رأيتهم يصولون ويجولون ويحرفون ويكذبون ويقتطعون من كتب الفقه ما يغير معاني ما فيها، فإذا ما كذبتهم الحجة والدليل زعموا أن المصلحة تقتضي ترك هذا الحكم، وتنادوْا فيما بينهم إلى ما يسمونه فقه الواقع وفقه الموازنات وفقه المصالح وفقه الضروريات، وقالوا إن الفقه القديم قوالب عتيقة لا تلائم عصرنا ولا تنفع له. وما كل ذلك إلا لأن أفكار الحضارة الغربية صارت لديهم بمثابة أسس ومفاهيم قطعية لا عدول عنها، حتى ولو تجاوزوا نصوص القرآن والسنة والأحكام الشرعية القطعية، وبنفس الطريقة يطلعون علينا بإباحة الربا، وإباحة تولي الكافر حكم المسلمين، وحق الشيوعيين والعلمانيين وسائر الكفار بنشر أفكارهم ودعاويهم.

إن الأمثلة على هذا الأمر كثيرة ولن نستقصيها في هذا البحث الموجز. وإنما قصدنا من خلال هذه الأمثلة بيان أن المقصود من تحريف الدين هو إسباغ صفة الإسلام على

الأفكار الغربية التي يريد الكافر المستعمر تعميمها على العالم وحكمه بها.

إن هذا دجل لا ينادي به إلا ضالٌّ مُضلٌّ، ولا يتم تسويقه إلا بسلطان الكفر وأنظمتة وأجهزته، وبالاعتماد على هذه الأنظمة لتقوم بخنق صوت الحق المنادي بتحكيم القرآن والسنة، والمنادي بتحكيم الدليل الشرعي لا بتحكيم الهوى والمصلحة.

ولأن هذه الأفكار سرعان ما يتنبه المسلمون إلى أنها كفر فيلفظونها، بعد أن يتبين لهم أن نصوص القرآن والسنة تردها، وأن اجتهادات الصحابة والعلماء وتطبيقات الأمة الإسلامية عبر العصور تردها وتنقضها، فلا بد لعلماء الطواغيت ومفتيهم وأعضاء المعاهد ذات التبعية الغربية للنشر والبحث وللعلمانيين المتسترين بالإسلام وللعملاء من ذوي العلم الشرعي، لا بد لهم من إيجاد الأساليب وإشاعة الأفكار والآراء التي من خلالها يعطلون النصوص، بل والتي من خلالها يزعمون أن من يستدل بهذه الآيات وبهذه الأحاديث الشريفة هو جاهل بالشريعة ، وجاهل ليس عنده شيء مما يسمونه فقه الواقع وفقه الموازنات، وهو أيضا لا يفهم بالمصالح وبالضرورات. وفي هذا المقام أشير إلى مقالات نشرتها مجلة الوعي تحت عنوان (تحريف الإسلام) في الأعداد: (العدد (٨٨) رد افتراءات على الإمام الشاطبي، العدد (٩١) الإسلام أمام مذهب التحريف باسم التجديد والعصرنة، العدد (٩٣) تحريف الإسلام باسم التجديد والعصرنة).

ما يسمونه فقه الواقع وفقه الموازنات:

وأذكّر هنا بفقه الموازنات والأولويات وفقه الواقع الذي تحت عنوانه يغيرون أحكام الله الثابتة بالدليل الشرعي، ولا يأتون على ذلك بأي دليل سوى قولهم: إن النص يقول كذا ولكن الموازنة تقتضي كذا، أو فقه الواقع يقتضي كذا، ويزعمون بهذا أنهم علماء بالواقع، وليس لفعلهم هذا أي تأييد من نص أو عالم أو فقيه خلال عصور أمتنا. فضلاً عن أن النصوص تصفع وجوههم. فمثلاً عند حديثهم عن جواز تولي المرأة للحكم، علماً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، فإنهم يشرعون رخصة بأهوائهم ولا يأتون بأي دليل شرعي، ولكن يقولون: الموازنة تقتضي الجواز. وكأن الله الذي شرع الحكم لم يأمرهم بتحكيم شرعه والتسليم به، بل كأنه قال لهم: هذا أمري وإن وجدتم أنه لا يصلح لكم فاتبعوا عقولكم وأهواءكم . ولقد أجمع القائلون بالمصالح المرسلة، أن كل أمر أو فعل وإن كان فيه مصلحة، إذا عارض نصاً من قرآن أو سنة فإنه يكون غير مشروع وتكون المصلحة لاغية لا يؤخذ بها ولا تتبع، بل هي مفسدة. والذين ردوا القول بالمصالح المرسلة، ردوا فكرة اتباع المصالح أصلا. ولهذا الأمر تفصيل فقهي وأصولي لسنا بصدده، وإنما أشير هنا إلى أن مثل هذه الآراء وهذا النهج في التفكير والاستنباط رده الفقهاء المعتبرون والأصوليون جميعا واعتبروه تشريعاً من خارج الإسلام واتباعاً للطاغوت.

هل أقرّ موسى وهارون (ع) عبادة العجل:

ويزداد الأمر استغرابا، بل خطرا عندما نجد من هؤلاء المُبْرزين والمُلمّعين من يطبق الموازنات العقلية على الرضا بترك العقيدة، ويزعم أن هرون أخا موسى عليهما السلام قد رضي من القوم الذين استخلفه عليهم موسى عبادة العجل. ويضلل ويمرر افتراءاته في هذا الأمر ليزعم تطبيق الموازنة هنا، وأن الموازنة بزعمه اقتضت أن يرضى هرون من القوم أن يعبدوا العجل وذلك كي لا يفرق جماعة المؤمنين. وهل أرسل الله الرسل وأنزل الكتب إلا ليُعْبَدَ

وحده، ولتكون الرسل والكتب فرقاناً بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، وهل هناك ذنب وإثم بل كفر أعظم من أن يُعبد غير الله وأن يُصلّى ويسجد لغير الله سبحانه؟ وهل يكون مؤمناً من يرضى بعبادة العجل. أي وحدة هذه التي يضحي الأنبياء بعقيدة التوحيد لأجلها، والله تعالى يقول على لسان موسى: ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾. وهل يجهل من عنده قليل من علوم الشريعة ومن فهم العقيدة أن كل دعوات الأنبياء تقتضي أن يتفرق الناس فرقتين أو فئتين: فئة المؤمنين وفئة الكافرين. ألا نجد هذا المعنى في عشرات بل مئات آيات القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير﴾، إذن هم أمتان المؤمنون يدخلون في رحمة الله، والكافرون ظالمون خارجون عن هذه الأمة. وكيف تكون عند أصحاب فقه الموازنات الوحدة مقدمة على الإيمان ولو على أساس الكفر، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴿٣٣﴾ ولبيوتهم أبواباً وسررا عليها يتكئون﴾. أو لم يفرق القرآن بين الأب وابنه على أساس العقيدة ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾. ويقول: ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

إنه إن كان مثل هذا الفقه المزعوم، فقه الموازنات، يطال العقيدة ويسمح بالتنازل عنها أو تغييرها في سبيل مصالح الأهواء التي ناقضت عشرات الآيات، بل ناقضت أسساً قام عليها صرح العقيدة، فما هو الأمر الذي سيَتحرّجُ من تغييره أو التنازل عنه صاحب هذا الفهم أو هذا القول؟

وحدة الأديان السماوية:

ومثل هذه التحريفات للإسلام ليست إلا أصداء بعضها لبعض، أليس نبع هذه الطروحات وغايتها هو نفسه نبع وغاية القول بأن المسلم والنصراني واليهودي كلهم أهل ديانة سماوية، ويجب أن يلتقوا ويتحاوروا، إذ أديانهم تخرج من مشكاة واحدة وكلهم مؤمنون، ولا يوجد بينهم صراع فكري أو عقائدي أو سياسي فكلهم أهل أديان سماوية، وإنما الصراع بين الدين واللادين.

تجديد الدين وأصول الفقه:

وما هي غاية دعوة هؤلاء جميعا إلى تجديد الدين والفقه؟ بل ذهب بعضهم إلى المطالبة بتجديد أصول الفقه، زاعماً أن فقهنا الموروث وأصوله لا يفيان بالغرض وهما متأثران بالإغريق. ومن أشنع ما طلع به علينا هذا القائل زعمه أنه لا يجد أي نص يحرّم زواج المسلمة من الكتابي. وماذا تراه فعل بقوله تعالى: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ ويزعم بعض السفهاء أن هذا الرجل قد أقام دولة إسلامية. فما هو السبب ،يا ترى، في كل هذه المزاعم التي تصادم العقيدة والأحكام القطعية والظنية على السواء سوى تحريف الإسلام واستباحة محرماته، ليتوافق مع الأفكار الغربية؟ وما مؤدّى ذلك إلا أن يقال لمسلمي الصحوة الجديدة: تريدون إسلاماً؟ خذوا هذا هو الإسلام الحقيقي، وقد طورناه لكم، لأن الإسلام نفسه مرن ويدعو إلى التطور ويرفض الجمود! ولو قال الكفار والطواغيت هذه الأقوال لتنبه المسلمون لها ولحاربوها مباشرة، ولكنهم أخرجوا هذه الفتاوى الكافرة سعياً إلى ردة الأمة عن طريق أشخاص أبرزوهم على مدى سنوات ولمّعوهم كعلماء ومفكرين ودعاة لتأتي أقوالهم وفتاويهم مؤثرة، وليأتونا بعد ذلك

بدين جديد حقيقته الحضارة الغربية: الديمقراطية والحريات العامة والأفكار والمفاهيم الغربية عن الإنسان والحياة والعلاقات ووحدة الأديان، كل ذلك تحت اسم الإسلام بغية القضاء على الإسلام قضاء مبرما. ولكن هيهات هيهات فـ ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم﴾.

مضى زمن الجهاد:

وتتجاوب لأصداء هؤلاء الداعين إلى التكيف مع حضارة الغرب ومعهم اليائسون من روْح الله، ليزعموا أن فكرة الجهاد ملغاةٌ اليوم في الإسلام، أو أن الجهاد ليس إلا جهاد الكلمة والدعوة بالكلمة. ويعمد مثل هؤلاء إلى تجاهل النصوص لتضليل عامة الناس، ويعتمدون فقط على ما يوافق ما يريدون الوصول إليه، وإذا جهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته من بعده والأمة كلها ليس إلا دفاعاً عن النفس، أوعلى الأصح دفاعاً عن النظام السلطوي القائم أو عن الأرض التي متّع الله بها المسلمين حينذاك. ويسدر صاحب الدعوة في غيه ليزعم أن الدعاة الذين تقتلهم الأنظمة اليوم بحجة الإرهاب ما هم إلا ضُيّال قاموا يحاربون لأجل مكاسب شخصية وحركية لا علاقة لها بالإسلام، أما الطاغوت الذي يحكم بالكفر ويقتل الدعاة وينكل بهم، فيستشهد بأقواله ليدلل على صحة مزاعمه.

العلمانية:

بل وصل الحال ببعض هذه الرؤوس الباطنية أن ينادوا علناً بالعلمانية وبالمحافظة عليها، وأن هذا لا يتناقض مع الإسلام، ووجدت مثل هذه الدعوة رؤوساً من هؤلاء المبرزين الملمعين، وحفنة من السفهاء وبعض السذّج يدافعون عن هذه العلمانية و يبررونها، ويقولون لمن يقول إن العلمانية كفر: فقه الواقع وفقه الموازنات.

ترى أخي المسلم كيف تقوم الحجة على الذين يواجهون دعوات الأنبياء بالكفر والصد عن سبيل الله، وكيف يستحقون عذاب الله في الآخرة والشقاء والضنك في الدنيا؟ أليس بأن تأتيهم الدلائل الواضحات والآيات البينات التي تميز بين الحق والباطل، ثم بعد ذلك يكفرون بالحق والإيمان وبالرسل والأنبياء، ويتبعون شهواتهم وما تهوى الأنفس. وإذا كان هذا هو الميزان عبر العصور، ومع الأنبياء الذين قصّ علينا القرآن أنباءهم، فلماذا يدعونا هؤلاء الملمّعون إلى ميزان غيره، ميزان الواقع والموازنات وكأنه آلة سحرية تجعل كل حرام حلالا بمجرد أن ينطق بها الملمّع.

المنادي بالعلمانية:

عندما يأتينا أحد هؤلاء المصنوعين على عين الغرب الكافر وبيده وله، وينكشف خطه الفكري والعقائدي والسياسي عبر مواقفه وأعماله بأنه خط يتستر بالإسلام ويتخذه شعاراً، قد ينخدع بعض العوام وغير العوام بهذه الشعارات، وقد يكون لهم عذر إلى حين من الزمن، ولكن عندما يأتي هذا الصنيعة ويعلن للملأ بالفم الملآن إنه علماني يؤمن بفصل الدين عن الحياة، وأنه سيعمل جاهداً لتكريس هذه الفكرة. وعندما يذهب إلى قبر الذي هدم الخلافة وقضى على كل شيء له علاقة بالإسلام في الحياة ويعلن للملأ أنه مملوء حباً وإيماناً واعتزازاً بهذا الزعيم. فبأي حق وبأي دليل يجد البعض مبرراً لتأييده سوى التضليل من الباطنيين المخادعين وأتباعهم من الجهلاء والسفهاء. وهل هناك اكثر من أن يقول الرجل عن نفسه إنه كافر، عندما يقول هذا الرجل إنه لو كان مصطفى كمال

أتاتورك حياً لما مشى ولما عمل إلا مع حزبه، ألا يفهم الفاهمون والمهتمون وأيضاً فقهاء الواقع والموازنات والمصالح والضرورات، أنه إذا كان اتاتورك هدم الخلافة ومنع الإسلام بالقانون، فهو سيقلع الإسلام قلعاً من النفوس، وأنه أبرع من أتاتورك في هذه المهمة بحيث يستحق أن يكون مسؤوله وقائده. ألا يفهم هؤلاء أن أتاتورك نفسه سيكون معجباً به وبقدرته على التستر بالإسلام وعلى السير لتنفيذ خطط جهنمية أخطر من هدم الخلافة نفسها. ألا يفهم هؤلاء أنه إذا كان أتاتورك فرض العلمانية فرضاً بالقانون وطبقها بالقوة فهذا سيجعل الناس يشربونها شرباً بأيديهم، ليقضوا على الإسلام فرحين منتشين بسكرهم. وإذا كان ذلك الذي تحدثنا عنه سابقاً قد دعا إلى الرضا من الذين عبدوا العجل وقال فيهم تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ فبماذا يختلف عنه توجهه الفكري هذا الذي يريد أن يُشرب الناس العلمانية، أليسا هما من شبكة واحدة؟ ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

لكم دينكم ولي دين:

والآن أخي المسلم، هل ترى أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فعل مثل هذا؟ لقد كان صلى الله عليه وآله وسلم في شدة وضيق وضعف وألم وتكذيب، أشد مما نحن فيه، بله أن يكون أشد مما فيه هؤلاء المستوزرون أصحاب العلاقات والثروات والأملاك، ومع ذلك عندما طلب منه الكفار أصحاب السطوة والقوة أن يعبد إلههم سنة ويعبدوا إلهه سنة، لم يقبل. بل إنه رفض رفضاً شديداً وأنزل الله في هذا قولاً قاطعاً لا تستطيع أن تطاله تحريفات الباطنيين إلا بأن يعلنوا ردّتهم، أنزل تعالى سورة ستظل شعاراً لنا بإذن الله ﴿قل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبد ما تعبدون...﴾، لقد خاطبهم وسماهم بأسوأ الأسماء لهم: الكافرون. وسن لنا قانوناً سارياً إلى يوم القيامة ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾، ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

الوضوح والصلابة في الدين:

إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، رغم كل ما واجهه من ضغط الواقع ومن أذى وعذاب وشدة وضيق هو وصحابته الكرام ظل يخاطب الكفار: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾، ولم يمتدح أفكارهم أو عقائدهم يوماً من الأيام ولا لحظة من اللحظات. لم يستنبط أحد من العلماء ولا يوجد شيء في نصوص الشريعة وأفعال النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يدل على مثل هذا الذي يسمونه اليوم فقه الواقع.

إنه يوم قام رؤوس الكفر وبينهم الوليد بن المغيرة يخططون ويمكرون لمواجهة محمد ودعوته صلى الله عليه وآله وسلم، كما يخطط رؤوس الكفر اليوم، يوم حصل هذا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل: نقبل منهم أو نتنازل لهم عن شيء من ديننا علّهم يخففون هذا الضغط والأذى عنّا، ولم يغير أو يبدل مقدار شعرة من دعوته بموازاة عقلية مصلحية، ولم يقل: نفرحهم بأقوالنا ونشرح صدورهم بكفر لفظي أو بتنازل بسيط عن الدين والدعوة في سبيل مصلحة الدين والدعوة، وإنما خاطبهم بوحي قطعي أنزله الله تعالى متلوّاً ومحفوظاً إلى يوم القيامة، كي لا يجد الباطنيون والمحرفون سبيلاً أو حجة إلى تحريفهم، وكي تقوم الحجة على من يجيبهم إلى دعوتهم الكافرة، فتكون هذه الآيات، آيات بينات ودلائل واضحات علينا وعلى أمتنا اليوم، فيستحق من أضله الله على علم عذاب الله تعالى. قال تعالى في الزمرة من أهل السلطة التي اجتمعت تمكر وتكيد للدعوة الإسلامية والتي

اتفقت على الخروج لتنفيذ رأي الوليد بن المغيرة: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً ۞ وجعلت له مالاً ممدوداً ۞ وبنين شهوداً ۞ ومهدت له تمهيداً ۞ ثم يطمع أن أزيد ۞ كلا إنه كان لآياتنا عنيداً ۞ سأرهقه صعوداً ۞ إنه فكر وقدّر ۞ فقتل كيف قدّر ۞ ثم قتل كيف قدّر ۞ ثم نظر وبسر ۞ ثم أدبر واستكبر ۞ فقال إن هذا إلا قول البشر ۞ سأصليه سقر﴾.

نعم لم يكن في نهج النبي القدوة والأسوة أن يتنازل، لقد فضحهم وكشف أمرهم كما تفعل امتثالاً لهذا النهج، ولم يتخاذل ويبدل ويغير ولكنه فضحه كيف فكر وخطط ومكر ثم توعده وهدده وأعلمه بعاقبة أمره.

هذا هو النهج الذي يجب التأسي به شرعاً وليس هو نهج الموازنات التي تشتري بآيات الله ثمناً قليلاً، وتستبدل الكفر بالإسلام، هذا هو النهج لمن كان يرجو الله وليس الطواغيت: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده...﴾.

التمسك بالحق رغم الشدائد:

نعم هذا هو طريق النبي والأنبياء جميعاً صلى الله عليهم وسلم، رغم كل الشدائد، شدة في الأمن وشدة في السلامة، وضيق في الرزق وفي الأرض ولكن هذا هو طريق الإسلام. لقد كان شعاره واضحاً مهما كانت الشدائد والتهديدات ومهما كانت المغريات، وسيكون نفسه شعارنا إن شاء الله: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» وفي رواية «حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة» أي حتى لو قطعت عنقه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم. وموقفه في عدم التنازل، واضح صريح، فعندما توقفت سبل الدعوة وصدّه القريب والبعيد، وتجمدت مكة وما حولها في وجهه، وآذته مكة وجوارها واستهزأت به وتيمه السفهاء بالحجارة، لم يقل: موازنات، وإنما التجأ إلى حائط بعيد مصدوداً مصدوماً دامي القدمين، بعد أن لجأ إلى أناس لينصروه فسبّوه وأغروا به غلمانهم. فماذا فعل؟ التجأ إلى الله يقول: «أنت رب المستضعفين وأنت ربي» ويقول: «إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري»، ثم يقول «إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي» «لك العتبى حتى ترضى».

هذا نهج محمد لمن أراد أن يتّبع محمداً ﷺ وذاك نهج الموازنات لمن أراد أن يتبع الهوى والشهوات وأن يستر باطنيته. فاحذر يا أخي المسلم، وليكن شعارك: «والله يا عم...».

هذا فقه الإسلام وفقه سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. وأي واقع هذا الذي أخذتم منه فقه تبديل الدين وتحريفه؟! إنه الهوى ليس غير. ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا يتذكرون﴾.

والله الذي لا إله إلا هو إن هذا المخطط لفتنة نسأل الله تعالى أن يعيذنا ويعيذ أمتنا منها وأن يؤول أمرها إلى ما آل إليه أمر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عندما انتصر وأقام الدولة الإسلامية في المدينة، وما ذلك على الله بعزيز. ﴿ولا يحسبنّ الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ۞ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم﴾ صدق الله العظيم□

نظام الحكم في الإسلام

العنوان أعلاه هو اسم كتاب كانت صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٢م من تأليف الشيخ تقي الدين النبهاني، رحمه الله. وفي سنة ١٩٨٩م أصدر الشيخ عبد القديم زلوم -حفظه الله- الطبعة الثالثة بعد أن أدخل عليها تنقيحات وزيادات كثيرة ما جعل بعض الذين اطلعوا على الطبعة الثالثة وما سبقها يقترحون وضع اسم الشيخ عبد القديم على الكتاب. ولما نفدت الطبعة الثالثة قام الشيخ بإخراج الطبعة الرابعة بعد أن أولاها عناية جديدة. وقد قال في مقدمتها:

(وكان قد فاتنا في الطبعة الثالثة تخريج الأحاديث والالتزام بنصها الموجود في كتب الحديث، وكنا قد اعتمدنا في أخذ كثير منها على النصوص الواردة في كتب الفقه المعتبرة ثقة بها... فقمنا بتخريج جميع الأحاديث الواردة في الكتاب، وذكرنا من أين أخذ كل حديث منها، والتزمنا بالنص الوارد في كتب الحديث، وأبعدنا كل حديث لم تتأكد لنا صحته أو صلاحه للاستدلال. كما تأكدت لنا صحة جميع الأخبار الواردة في الكتاب من مصادرها، وكل خبر لم يتأكد لنا، أو وجدناه ضعيفاً حذفناه، كما صححنا بعض المفاهيم والأحكام نتيجة المناقشات والمراجعات. فخرج الكتاب بهذه الصورة التي نقدمها للمسلمين. والله نسأل أن يجعل فيه خيرا كثيراً، وأن يعجّل بإكرام المسلمين بإقامة دولة الخلافة حتى يوضع ما ورد في الكتاب موضع التطبيق والتنفيذ، وما ذلك على الله بعزيز).

الكتاب من إصدار «دار الأمة» في بيروت ص.ب. (١٣٥١٩٠)، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. يقع في ٢٦٤ صفحة من الحجم الوسط.

فيما يلي نورد قسماً من موضوع في الكتاب بعنوان (الخليفة):

انعقاد الخلافة

الخلافة عقد مراضاة واختيار، لأنها بيعة بالطاعة لمن له حق الطاعة من ولاية الأمر. فلا بد فيها من رضا من يُبَايَع ليتولاها، ورضا المُبايعين له. ولذلك إذا رفض أحد أن يكون خليفة وامتنع من الخلافة لا يجوز إكراهه عليها، فلا يُجبَر على قبولها، بل يُعدَل عنه إلى غيره. وكذلك لا يجوز أخذ البيعة من الناس بالإجبار والإكراه، لأنه حينئذٍ لا يصح اعتبار العقد فيها صحيحاً، لمنافاة الإجبار لها، لأنها عقد مراضاة واختيار، لا يدخله إكراه ولا إجبار كأي عقد من العقود. إلا أنه إذا تم عقد البيعة ممن يعتد ببيعتهم فقد انعقدت البيعة، وأصبح المبايَع هو وليّ الأمر، فوجبت طاعته. وتصبح البيعة له بعد ذلك من بقية الناس بيعة على الطاعة، وليست بيعة لعقد الخلافة. وحينئذ يجوز له أن يجبر الناس الباقين على بيعته، لأنها إجبار على طاعته، وطاعته واجبة شرعاً على الناس، وليست هي في هذه الحال عقد بيعة بالخلافة حتى يقال لا يصح فيه الإجبار. وعلى ذلك فالبيعة ابتداءً عقد لا تصح إلا بالرضا والاختيار. أما بعد انعقاد البيعة

للخليفة فتصبح طاعة، أي انقياداً لأمر الخليفة، ويجوز فيها الإجبار تنفيذاً لأمر الله تعالى. ولما كانت الخلافة عقداً فإنها لا تتم إلا بعاقد، كالقضاء لا يكون المرء قاضياً إلا إذا ولاّه أحد القضاء. والإمارة لا يكون أحداً أميراً إلا إذا ولاّه أحد الإمارة. والخلافة لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاّه أحد الخلافة. ومن هنا يتبين أنه لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاّه المسلمون، ولا يملك صلاحيات الخلافة إلا إذا تم عقدها له، ولا يتم هذا العقد إلا من عاقدين أحدهما طالب الخلافة والمطلوب لها، والثاني المسلمون الذين رضوا به أن يكون خليفة لهم. ولهذا كان لا بد لانعقاد الخلافة من بيعة المسلمين.

حكم المتسلط

وعلى هذا فإنه إذا قام متسلط واستولى على الحكم بالقوة فإنه لا يصبح بذلك خليفة، ولو أعلن نفسه خليفة للمسلمين، لأنه لم تنعقد له خلافة من قبل المسلمين. ولو أخذ البيعة على الناس بالإكراه والإجبار لا يصبح خليفة ولو بُويع، لأن البيعة بالإكراه والإجبار لا تعتبر ولا تنعقد بها الخلافة، لأنها عقد مراضاة واختيار لا يتم بالإكراه والإجبار، فلا تنعقد إلا بالبيعة عن رضا واختيار. إلا أن هذا المتسلط إذا استطاع أن يقنع الناس بأن مصلحة المسلمين في بيعته، وأن إقامة أحكام الشرع تحتم بيعته، وقنعوا بذلك ورضوا، ثم بايعوه عن رضا واختيار، فإنه يصبح خليفة منذ اللحظة التي بُويع فيها عن رضا واختيار، ولو كان أخذ السلطان ابتداء بالتسلط والقوة. فالشرط هو حصول البيعة، وأن يكون حصولها عن رضا واختيار، سواء كان مَنْ حصلت له البيعة هو الحاكم والسلطان، أو لم يكن.

مَنْ تنعقد بهم الخلافة

أما من هم الذين تنعقد الخلافة ببيعتهم فإن ذلك يُفهم من استعراض ما حصل في بيعة الخلفاء الراشدين، وما أجمع عليه الصحابة. ففي بيعة أبي بكر اكتُفِيَ بأهل الحَلّ والعقد من المسلمين الذين كانوا في المدينة وحدها، ولم يؤخذ رأي المسلمين في مكة، وفي سائر جزيرة العرب، بل لم يُسألوا. وكذلك الحال في بيعة عمر. أما في بيعة عثمان فإن عبد الرحمن بن عوف أخذ رأي المسلمين في المدينة، ولم يقتصر على سؤال أهل الحَلّ والعقد كما فعل أبو بكر عند ترشيح عمر. وفي عهد عليّ اكتُفِيَ ببيعة أكثر أهل المدينة وأهل الكوفة، وأُفرِدَ هو بالبيعة. واعتبرت بيعته حتى عند الذين خالفوه وحاربوه، فإنهم لم يبايعوا غيره، ولم يعترضوا على

بيعته، وإنما طالبوا بدم عثمان، فكان حكمهم حكم البغاة الذين نقموا على الخليفة أمراً، فعليه أن يوضحه لهم ويقاتلهم، ولم يُكوّنوا خلافة أخرى.

وقد حصل كل ذلك - أي بيعة الخليفة من أكثر أهل العاصمة فقط دون باقي الأقاليم - على مرأى ومسمع من الصحابة، ولم يكن هنالك مخالف في ذلك، ولا مُنكِر لهذا العمل من حيث اقتصار البيعة على أكثر أهل المدينة. فكان ذلك إجماعاً من الصحابة على أن الخلافة تنعقد ممن يمثلون رأي المسلمين في الحكم، لأن أهل الحَل والعقد وأكثر سكان المدينة كانوا هم أكثرية الممثلين لرأي الأمّة في الحكم في جميع رقعة الدولة الإسلامية حينئذ.

وعلى هذا فإن الخلافة تنعقد إذا جرت البيعة من الممثلين لأكثر الأمة الإسلامية، ممن يدخلون تحت طاعة الخليفة، الذي يُراد انتخاب خليفة مكانه، كما جرى الحال في عهد الخلفاء الراشدين. وتكون بيعتهم حينئذ بيعة عقد للخلافة. أما مَنْ عداهم فإنه بعد انعقاد الخلافة للخليفة تصبح بيعته بيعة طاعة، أي بيعة انقياد للخليفة، لا بيعة عقد للخلافة.

هذا إذا كان هنالك خليفة مات أو عزل، ويُراد إيجاد خليفة مكانه. أما إذا لم يكن هنالك خليفة مطلقاً، وأصبح فرضاً على المسلمين أن يقيموا خليفة لهم، لتنفيذ أحكام الشرع، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، كما هي الحال منذ زوال الخلافة الإسلامية في اسطنبول سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق سنة ١٩٢٤ ميلادية حتى يومنا هذا سنة ١٤١٦ هجرية الموافق سنة ١٩٩٦ ميلادية، فإن كل قطر من الأقطار الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي أهل لأن يُبايع خليفة، وتنعقد به الخلافة، فإذا بايع قطر ما، من هذه الأقطار الإسلامية خليفة، وانعقدت الخلافة له، فإنه يصبح فرضاً على المسلمين في الأقطار الأخرى أن يبايعوه بيعة طاعة، أي بيعة انقياد، بعد أن انعقدت الخلافة له ببيعة أهل قطره، سواء أكان هذا القطر كبيراً كمصر، أو تركيا، أو أندونيسيا، أم كان صغيراً كالأردن أو تونس أو لبنان. على شرط أن تتوفر فيه أربعة أمور:

أحدها: أن يكون سلطان ذلك القطر سلطاناً ذاتياً، يستند إلى المسلمين وحدهم، لا إلى دولة كافرة، أو نفوذ كافر.

ثانيها: أن يكون أمان المسلمين في ذلك القطر بأمان الإسلام، لا بأمان الكفر، أي أن تكون حمايته من الداخل والخارج حماية إسلام من قوة المسلمين، باعتبارها قوة إسلامية بحتة.

ثالثها: أن يبدأ حالاً بمباشرة تطبيق الإسلام كاملاً تطبيقاً انقلابياً شاملاً، وأن يكون

متلبساً بحمل الدعوة الإسلامية.

رابعها: أن يكون الخليفة المُبايَع مستكملاً شروط انعقاد الخلافة، وإن لم يكن مستوفياً شروط الأفضلية، لأن العبرة بشروط الانعقاد.

فإذا استوفى ذلك القطر هذه الأمور الأربعة، فقد وجدت الخلافة بمبايعة ذلك القطر وحده، وانعقدت به وحده، ولو كان لا يمثل أكثر أهل الحلّ والعقد لأكثر الأمّة الإسلامية، لأن إقامة الخلافة فرض كفاية، والذي يقوم بذلك القرض على وجهه الصحيح يكون قام بالشيء المفروض. ولأن اشتراط أكثر أهل الحلّ والعقد إذا كانت هنالك خلافة موجودة، يُراد إيجاد خليفة فيها مكان الخليفة المتوفى أو المعزول. أما إذا لم تكن هنالك خلافة مطلقاً، ويُراد إيجاد خلافة، فإن مجرد وجودها على الوجه الشرعي، تنعقد الخلافة بأي خليفة يستكمل شروط الانعقاد، مهما كان عدد المبايعين الذين بايعوه. لأن المسألة تكون حينئذ مسألة قيام بفرض، قصَّر المسلمون عن القيام به، مدة تزيد على ثلاثة أيام. فتقصيرهم هذا تَرْك لحقهم في اختيار من يريدون. فمن يقوم في الفرض يكفي لانعقاد الخلافة به، ومتى قامت الخلافة في ذلك القطر وانعقدت لخليفة، يصبح فرضاً على المسلمين جميعاً الانضواء تحت لواء الخلافة ومبايعة الخليفة، وإلا كانوا آثمين عند الله. ويجب على هذا الخليفة أن يدعوهم لبيعته، فإن امتنعوا كان حكمهم حكم البغاة، ووجب على الخليفة محاربتهم، حتى يدخلوا تحت طاعته. وإذا بويع لخليفة آخر في نفس القطر، أو في قطر آخر بعد بيعة الخليفة الأول، وانعقاد الخلافة له انعقاداً شرعياً مستوفياً الأمور الأربعة السابقة، وجب على المسلمين محاربة الخليفة الثاني، حتى يبايع الخليفة الأول، لما روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «... **ومن بايع إماماً فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعهُ فاضربوا عنق الآخر**» ولأن الذي يجمع المسلمين هو خليفة المسلمين براية الإسلام. فإذا وُجد الخليفة وجدت جماعة المسلمين، ويصبح فرضاً الانضمام إليهم، ويحرم الخروج عنهم. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ رأى مِنْ أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه مَنْ فارق الجماعة شِبراً فمات إلاّ مات ميتة جاهلية**». وروى مسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كره مِنْ أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية**». ومفهوم هذين الحديثين لزوم الجماعة ولزوم السلطان.

ولا حق في البيعة لغير المسلمين، ولا تجب عليهم، لأنها بيعة على الإسلام، وعلى كتاب

الله وسنة رسوله، وهي تقتضي الإيمان بالإسلام، وبالكتاب والسنة. وغير المسلمين لا يجوز أن يكونوا في الحكم، ولا أن ينتخبوا الحاكم، لأنه لا سبيل لهم على المسلمين، ولأنه لا محلّ لهم في البيعة.

مَن هم الذين ينصّبون الخليفة

إن الشارع قد جعل السلطان للأمة، وجعل نصب الخليفة للمسلمين عامة، ولم يجعله لفئة دون فئة، ولا لجماعة دون جماعة، فالبيعة فرض على المسلمين عامة «... **مَنْ مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم من طريق عبد الله بن عمر، وهذا عام لكل مسلم. ولذلك ليس أهل الحل والعقد هم أصحاب الحق في نصب الخليفة دون باقي المسلمين. وكذلك ليس أصحاب الحق أشخاصاً معينين، وإنما هذا الحق لجميع المسلمين دون استثناء أحد، حتى الفجار والمنافقين، ما داموا مسلمين بالغين، لأن النصوص جاءت عامة، ولم يرد ما يخصصها سوى رفض بيعة الصغير الذي لم يبلغ، فتبقى عامة.

إلا أنه ليس شرطاً أن يباشر جميع المسلمين هذا الحق، لأنه حق لهم، وهو وإن كان فرضاً عليهم، لأن البيعة فرض، ولكنه فرض على الكفاية، وليس فرض عين، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين. إلا أنه يجب أن يُمكّن جميع المسلمين مِن مباشرة حقهم في نصب الخليفة، بغض النظر عما إذا استعملوا هذا الحق، أم لم يستعملوه، أي يجب أن يكون في قدرة كل مسلم التَمكُّن من القيام بنصب الخليفة، بتمكينه من ذلك تمكيناً تاماً. فالقضية هي تمكين المسلمين من القيام بما فرضه الله عليهم من نصب الخليفة، قياماً يسقط عنهم هذا الفرض، وليست المسألة قيام جميع المسلمين بهذا الفرض بالفعل. لأن الفرض الذي فرضه الله هو أن يَجري نصبُ الخليفة من المسلمين برضاهم، لا أن يُجريَه جميعُ المسلمين. ويتفرع على هذا أمران: أحدهما أن يتحقق رضا جميع المسلمين بنصبه، والثاني أن لا يتحقق رضا جميع المسلمين بهذا النصب، مع تحقق التمكين لهم في كلا الأمرين.

أما بالنسبة للأمر الأول فلا يشترط عدد معين، فيمن يقومون بنصب الخليفة، بل أي عدد بايع الخليفة، وتحقق في هذه البيعة رضا المسلمين بسكوتهم، أو بإقبالهم على طاعته بناء على بيعته، أو بأي شيء يدل على رضاهم، يكون الخليفة المنصوب خليفة للمسلمين جميعاً، ويكون هو الخليفة شرعاً، ولو قام بنصبه خمسة أشخاص، إذ يتحقق فيهم الجمع في إجراء نصب الخليفة. ويتحقق الرضا بالسكوت والمبادرة للطاعة، أو ما شاكل ذلك، على شرط أن يتم هذا

بمنتهى الاختيار والتمكين من إبداء الرأي تمكيناً تاماً. أما إذا لم يتحقق رضا جميع المسلمين، فإنه لا يتم نصب الخليفة إلا إذا قام بنصبه جماعة يتحقق في نصبهم له رضا جمهرة المسلمين، أي أكثريتهم، مهما كان عدد هذه الجماعة. ومن هنا جاء قول بعض الفقهاء: يَجري نصبُ الخليفة ببيعة أهل الحلّ والعَقد له. إذ يَعتبرون أهلَ الحلّ والعقد الجماعةَ التي يتحقق رضا المسلمين بما تقومُ به من بيعةِ أيّ رجلٍ حائزٍ على شروط انعقاد الخلافة. وعلى ذلك فليس بيعة أهلِ الحلّ والعقد هي التي يَجري فيها نصب الخليفة، وليس وجود بيعتهم شرطاً لجعل نصب الخليفة نصباً شرعياً، بل بيعة أهل الحلّ والعقد أمارة مِنْ الأمارات الدالة على تحقق رضا المسلمين بهذه البيعة، لأن أهل الحلّ والعقد كانوا يُعتبَرون الممثلين للمسلمين. وكلّ أمارة تدلُّ على تحقق رضا المسلمين ببيعة خليفة، يتمّ بها نَصبُ الخليفة، ويكون نصبُه بها نصباً شرعياً.

وعلى ذلك فالحكم الشرعي هو أن يقوم بنصب الخليفة جمعٌ يتحققُ في نصبهم له رضا المسلمين، بأيّ أمارة مِنْ أمارات التحقق، سواء أكان ذلك بكون المبايعين أكثر أهل الحلّ والعقد، أم بكونهم أكثر الممثلين للمسلمين، أم كان بسكوت المسلمين عن بيعتهم له، أم مسارعتهم بالطاعة بناء على هذه البيعة، أم بأي وسيلة من الوسائل، ما دام متوفراً لهم التمكين التام من إبداء رأيهم. وليس من الحكم الشرعي كونُهم أهلَ الحلّ والعقد، ولا كونهم خمسة أو خمسمائة أو أكثر أو أقل، أو كونهم أهل العاصمة، أو أهل الأقاليم. بل الحكم الشرعي كون بيعتهم يتحقق فيها الرضا مِنْ قِبَل جمهرة المسلمين، بأية أمارة مِن الأمارات، مع تمكينهم مِنْ إبداء رأيهم تمكيناً تاماً.

والمراد بجميع المسلمين، المسلمون الذين يعيشون في البلاد الخاضعة للدولة الإسلامية، أي الذين كانوا رعايا للخليفة السابق، إن كانت الخلافة قائمة، أو الذين يتم بهم قيام الدولة الإسلامية، وتنعقد الخلافة بهم، إن كانت الدولة الإسلامية غير قائمة من قَبْلهم، وقاموا هم بإيجادها، واستئناف الحياة الإسلامية بواسطتها. أما غيرهم من المسلمين فلا تشترط بيعتهم، ولا يشترط رضاهم. لأنهم إما أن يكونوا خارجين على سلطان الإسلام، أو يكونوا يعيشون في دار كفر، ولا يتمكنون من الانضمام إلى دار الإسلام. وكلاهما لا حق له في بيعة الانعقاد، وإنما عليه بيعة الطاعة، لأن الخارجين على سلطان الإسلام حكمهم حكم البغاة. والذين في دار الكفر لا يتحقق بهم قيام سلطان الإسلام، حتى يقيموه بالفعل، أو يدخلوا فيه. وعلى ذلك فالمسلمون الذين لهم حق بيعة الانعقاد، ويشترط تحقق رضاهم حتى يكون نصب الخليفة نصباً شرعياً، هم الذين يقوم بهم سلطان الإسلام بالفعل■

كلمة أخيرة

كيف نشأت حركة «طالبان» الأفغانية

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٦/١٠/٠٩ مقالاً عن كيفية ولادة وترعرع «طالبان» نقتطف منه الآتي:

في نيسان ١٩٩٣ وصل موفد باكستاني إلى منزل ملا محمد عمر (أمير طالبان حاليا) في قندهار (جنوب أفغانستان). الموفد حمل رسالة مفادها أن بعثة مشتركة من وكالة الاستخبارات الأميركية (C.I.A) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I) ترغب في مقابلته.

حصل اللقاء في مدينة شمن على الحدود الباكستانية - الأفغانية. والذي دلهم عليه حكومة بنظير بوتو التي تملك نفوذا لدى الأفغان عبر حليفها ملاّ فضل الرحمن الذي يرأس جمعية علماء الإسلام في باكستان حيث تتلمذت أعداد لا بأس بها من طلاب الدين الأفغان في مدارس الجمعية.

في لقائه الأول مع الأميركيين أحس محمد عمر (٤٦ سنة) بأن الفرصة مناسبة ليطرح نفسه بديلا بشتونيا قويا من حكمتيار. وذلك بإيعاز من أستاذه فضل الرحمن مستفيدا من علاقة الأخير القوية بدوائر السلطة في إسلام أباد وبعض الدول الصديقة. وقد تكررت اللقاءات لاحقا بين الجانبين.

بعد ستة أشهر من اللقاء الأول وتحديدا في ٣١ تشرين الأول ١٩٩٤ تصدر نشرات الأخبار في التلفزيون الباكستاني تقرير مصوّر عن اشتباك بين مجموعة من المسلحين التابعين لأحد فصائل المجاهدين، وحراس قافلة من ٣٠ شاحنة تنقل بضائع من باكستان إلى آسيا الوسطى. حصل الاشتباك على طريق شمن - قندهار. وتمكن حراس القافلة من إلحاق هزيمة بالمسلحين الذين أرادوا فرض خوّة على الشاحنات. وأعلن التلفزيون أن حراس القافلة تابعون لحركة «طالبان».

وكان الباكستانيون يتوقعون هذه المعركة (بل هم الذين رتبوها مع الأميركان) لذا أرسلوا مع القافلة عقيدا في جهاز الاستخبارات وفريقا تلفزيونيا لتصوير الحادث. هلل الإعلام الرسمي في باكستان لانتصار «طالبان» كما سعد المسؤولون في إسلام أباد بالثناء الذي جاءهم من واشنطن بعدما رصدت الأقمار الاصطناعية الأميركية في ذلك العام انحسارا للمساحات المزروعة بالأفيون في مناطق سيطرة «طالبان».

وأخذ الدعم المادي والعسكري الخارجي لـ «طالبان» يزداد فيما اجتازت الحركة الامتحان الأصعب وهو انتشارها غربا في المناطق المحاذية لإيران.

في ذلك الوقت صرح الرئيس الأميركي كلينتون أن إدارته تنظر إلى «طالبان» على أنها «حركة معتدلة ولا نعتبرها أصولية». وفهم الرئيس رباني الرسالة فعزز تحالفه مع موسكو وطهران متجاوزا حدود السياسة التي رسمها الأميركيون لنظامه.

وتحولت «طالبان» إلى جيش يملك أكثر من ٣٠ ألف مقاتل إضافة إلى نحو ٢٠٠ دبابة و٢٠ طائرة ميراج وصواريخ من كل الأنواع بما في ذلك «ستينغر».

اليوم تستعد الإدارة الأميركية لتطبيع العلاقات مع «طالبان» ويتوقع أن ينشط القائم بالأعمال الأميركي في إسلام أباد في الاتصالات من كابل وقندهار.

حقائق يجب أن تكون بديهيات

عند المسلمين وعند جميع الناس

- الإسلام، الدين الذي أنزله الله على محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين للناس كافة، هو وحده الحق، من اتّبعه اهتدى وفاز ومن زاغ عنه ضل وخاب.
- السعادة في الدنيا (والآخرة) تكون في نيل رضوان الله، وهذا يكون في اتّباع الدين الذي ارتضاه الله: الإسلام.
- الإسلام دين ومنه الدولة، ولا يكتمل اتّباعه إلا بوجود الدولة الإسلامية (الخلافة) التي تقيم هذا الدين كاملاً.
- غياب الخلافة كان كارثة على المسلمين وخسارة لجميع الناس. وعوْدة الخلافة فيها عودة العزة وتمام النعمة للمسلمين، وفيها الهداية والرحمة للعالمين.
- الخلافة الراشدة عائدة قريباً بتوفيق الله، والمستقبل لهذا الدين: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.
- ﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكِتبٌ مبين ۞ يَهدي به اللهُ من اتّبَعَ رِضوانَهُ سُبُلَ السَّلمِ ويُخرِجُهُمْ من الظُّلُمتِ إلى النّورِ بإذْنِهِ ويَهْديهِمْ إلى صِرطٍ مستقيم﴾❑